

سلسلة

المبدعون

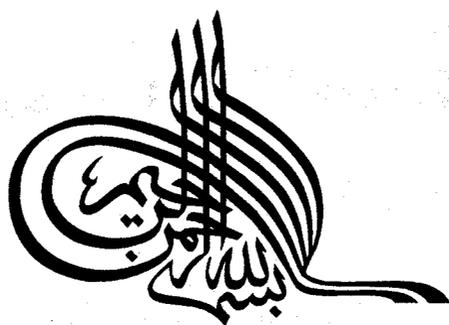
محمد عبد الرحيم

الصدّاقة والأصدقاء

في

الشعر العربي





الصدّاقَة والأصدّقاء

في

الشعر العربي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
بيروت

٢٠٠٠ م - ١٤٢٠/٢١ هـ

NEW TEL. NUMBERS

Dar el Rateb
Souvenir

دار الراتب الجامعية / سوفنير

صندوق بريد 9 5٤٩، بيروت - لبنان

أرقام الهاتف والفاكس الجديدة

0096 1 01 853 993 تلفون وفاكس Fax

0096 1 01 853 895 تلفون وفاكس Fax

0096 1 03 877 180 خاص: راتب قبعة

0096 1 03 887 181 خاص: خالد قبعة

الإهداء

أخو ثقة يُسرُّ بعض شأني وإن لم تدنه منِّي قرابه
أحبُّ إليَّ من ألفي قريبٍ تبيتُ صدورهم لي مُسترايه

* إلى الصديق الأمين ...

* إلى الأخ الوفي ...

* إلى الأستاذ خالد قبيعة ...

أهدي هذا العمل

محمد عبد الرحيم

لا شيء في الدنيا أحبُّ لِنَظَرِي
مِنَ مَنْظَرِ الْخِلَآنِ وَالْأَضْحَابِ
وَأَلْدُ مُوسِيقَى تَسْرُ مَسَامِعِي
صَوْتُ الْبَشِيرِ بِعَوْدَةِ الْأَخْبَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحميد المجيد المحصي المبدئ المعيد، قانع كلّ جبّارٍ عنيد، قاصم أربابِ البغي والعناد، الجميل الفضل والإحسان الجزيل الخير والامتنان الجليل الذي يفعل في خلقه ما يريد، سبحانه لا يقع في ملكه إلا ما أراد.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولا معبود بحقّ سواه، الملك الشّهيد، شهادةً تكون دُخراً لقائلها يوم يقوم الأشهاد.

وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله، وحيّيه وخليّله. المستمدُّ من فيض وافره المديد، جزيل المواهب التي لا يحصرها قلمٌ ولا مدادٌ.

صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه التّابعين له في أقواله وأفعاله أولي البأس الشّديد، والرّأي السّديد، القائمين بعده على قدّم السّداد.

وبعد؛

ما هي الصّدّاقة؟

الصّدّاقة هي إخلاص الوُدِّ بين الأصدقاء⁽¹⁾.

(1) معجم لغة الفقهاء: (272).

والصداقة هي علاقة عطف ومودة بين الأشخاص، والصدق في الودّ والنصح⁽¹⁾.

قال الله تعالى:

﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾⁽²⁾.

لما أثبت الله جلّ جلاله للصديق رضي الله عنه الصّحبة بين أنه أظهر عليه الشفقة، فالحرّ شفيقٌ على من يصحبه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَتَى أَلْقَى أَحْبَابِي؟».

فقال أصحابه: بأبينا أنت وأمنا، أولسنا أحبابك؟

فقال ﷺ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، أَمَا أَحْبَابِي فَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يَرُونِي، وَأَمَّنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالْأَشْوَاقِ لِأَكْثَرِ»⁽³⁾.

والصّحبة والصداقة على ثلاثة أقسام:

- 1 - صحبة مع من فوقك: وهي في الحقيقة خدمة.
- 2 - وصحبة مع من دونك: وهي تقضي على المتبوع بالشفقة والرّحمة، وعلى التابع بالوفاق والحرمة.
- 3 - وصحبة الأكفاء والنظراء: وهي مبنية على الإيثار والفتوة،

(1) المعجم المدرسي: (588).

(2) سورة التوبة، الآية: (40).

(3) أخرجه الهندي في كنز العمال: (37913).

فمن صحب فوقه في الرُّتبة، فأدّبه ترك الاعتراض، وحمل ما يبدو منه على وجه جميل، وتلقّي أحواله بالإيمان به.

قيل لمنصور بن خلف المغربي: كم سنةٍ صحبتَ سعيد بن سلام المغربي؟

فنظر إليه شزراً وقال:

- إنني لم أصحبه، بل خدمته مدّة.

صادق رجلٌ إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وصحبه، فلما أراد أن يفارقه قال له الرَّجل:

- إن رأيتَ فيّ عيباً فنبهني عليه.

فقال إبراهيم: إنني لم أرَ بك عيباً، لأنني لاحظتكَ بعين الوداد فاستحسنْتُ منك ما رأيت، فسل غيري عن عيبك. وأجمل ما قيل في هذا المعنى:

وَعَيْنُ الرُّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

وقال رجلٌ لسهل بن عبد الله التُّستري:

- أريد أن أصحبك يا أبا محمد.

فقال سهل: إذا مات أحدنا فمن يصحب الباقي؟

فقال: الله تعالى.

فقال: فليصحه الآن.

وكان إبراهيم بن أدهم يعمل في الحصاد وحفظ البساتين وغيره، ويُنفق على أصحابه وأصدقائه.

روي أنّه كان مع جماعةٍ من أصحابه، فكان يعمل بالنّهار ويُنفق عليهم، ويجتمعون بالليل في موضعٍ وهم صيام، فكان يبطن في الرّجوع من العمل، وذات ليلة قالوا:

- تعالوا نأكل فطورنا دونه، حتّى يعود بعد هذا أسرع.

فأفطروا وناموا، فلمّا رجع إبراهيم وجدهم نائمين فقال:

- مساكين، لعلّهم لم يكن لهم طعام.

فعمد إلى شيء من الدقيق كان معه، فعجنه، وأوقد النّار، ووضع الملة⁽¹⁾، فانتبهوا وهو ينفخ في النّار، واضعاً محاسنه على التراب، فقالوا له:

- ماذا تفعل يا إبراهيم؟

فقال لهم: قلتُ لعلّكم لم تجدوا فطوراً فنتمتم، فأحببتُ أن تستيقظوا والملة قد أدركت.

فقال بعضهم لبعض: انظروا ما الذي عملنا، وما الذي به يعاملنا⁽²⁾.

وقال يوسف بن الحسين: قلت لذي النون المصري:

- مع من أصحاب؟

فقال: مع من لا تكتمه شيئاً يعلمه الله تعالى منك.

ومن أقوال ذي النون المصري:

(1) الملة: الرماد الحار والجمر.

(2) الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري: (296).

لا تصحب مع الله تعالى إلاّ بالموافقة، ولا مع الخلق إلاّ بالمناصحة، ولا مع النفس إلاّ بالمخالفة، ولا مع الشيطان إلاّ بالعداوة.

* * *

والصُّحبة والصدّاقة والمودّة والأخوّة والزّيارة سبب التآلف، والتآلف سبب القوّة، والقوّة سبب التقوى، والتقوى حصن منيع، وركن شديد بها يمنع الضيم، وتنال الرغائب، وتنجح المقاصد. وقد منّ الله تعالى على قوم: وذكرهم نعمته عليهم، بأن جمع قلوبهم على الصفاء، وردّها بعد الفرقة إلى الألفة، والإخاء، فقال تعالى:

﴿وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾⁽¹⁾.

وقد سنّ رسول الله ﷺ الإخاء، وندب إليه، وأخى بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

- الرّجل بلا أخٍ كشمالٍ بلا يمينٍ.

وقال الشاعر: [من المتقارب]

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِإِخْوَانِهِ كَمَا يَفْبَضُ الْكَفُّ بِالْمِغْصَمِ

وَلَا خَيْرَ فِي الْكَفِّ مَقْطُوعَةً وَلَا خَيْرَ فِي السَّاعِدِ الْأَجْذَمِ⁽²⁾

وقال أحد العارفين بالله:

- خير ما اكتسب المرء الإخوان، فإنّهم معونة على حوادث

(1) سورة آل عمران، الآية: (103).

(2) الأجدم: المقطوع اليد، أو الدّاهب الأنامل، يقال: جذمت يده؛ أي: قُطعت.

الزّمان، ونوائب الحدّثان، وعودٌ في السّراء والضراء.

وقال الإمام الأوزاعي رضي الله عنه:

الصّاحب للصّاحب كالرّقة في الثوب، إن لم تكن مثله شانتة.

وقال عبد الله بن طاهر:

- المالُ غادٍ ورائحٌ، والسّلطان ظلٌّ زائلٌ، والإخوان كنوزٌ وافرةٌ.

وقال الخليفة المأمون العباسي للحسن بن سهل:

- نظرت في اللذات فوجدتها كلّها مملولةٌ سوى سبعة.

قال: وما السبعة يا أمير المؤمنين؟

قال المأمون:

1 - خبز الحنطة.

2 - ولحم الضأن.

3 - والماء البارد.

4 - والثوب الناعم.

5 - والرائحة الطيبة.

6 - والفراش الوطيء.

7 - والنظر إلى الحسن من كلّ شيء.

قال: فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال؟

قال: صدقت، وهي أولاهنّ.

وقال سليمان بن عبد الملك:

- أكلتُ الطَّيِّبَ، ولبستُ اللَّيْنِ، وركبتُ الفارهَ، وافتضضتُ
العذراءَ، فلم يبق من لذاتي إلاَّ صديق أ طرح معه مؤنة التَّحْفُظِ .

وقال معاوية بن أبي سفيان :

- نكحتُ النساءِ حتى ما أفرق بين امرأة وحائط، وأكلتُ الطَّعامَ
حتى لا أجد ما أستمرؤه، وشربت الأشرية حتى رجعتُ إلى الماء،
وركبتُ المطايا حتى اخترتُ نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت
البياض، فلم يبق من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلاَّ محادثة أخ كريمٍ .

وفي هذا الصَّدَد قيل : [من الوافر]

وما بقيتُ من اللذاتِ إلاَّ محادثة الرِّجال ذوي العقولِ
وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليلِ
وقيل لابن السَّمَّك :

- أيُّ الإخوان أحقُّ ببقاء المودَّة؟

قال: الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملك على القرب، ولا
ينسأك على البُعد، إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن
استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودَّة فعله أكثر من
مودَّة قوله : [من الرجز]

إنَّ أخاك الصَّدِيق من يسعى معك ومن يضرُّ نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزَّمان صدعك شئتَ فيك شمله ليجمعك

وقال الشاعر في هذا الصَّدَد: [من الطويل]

وليس أخي من ودَّني بلسانه ومن ماله مالي إذا كنتُ معدماً
ولكن أخي من ودَّني وهو غائبٌ ومالي له إن أعوزته النَّوائِبُ

وقال أبو تمام: [من الكامل]

من لي بإنسانٍ إذا أغضبتهُ وجهلْتُ كان الحلم ردَّ جوابه
وإذا صبَّوتُ إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرتُ من أدبه
وتراه يُصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدري به

* * *

والكتاب الذي بين يديك: (الصدّاقَة والصدّيق في الشعر العربي) هو من المجموعة الفاخرة التي تصدرها دار الرّاتب الجامعية في بيروت. جمعت فيه الكثير من أشعار الشعراء والأفاضل في هذا الموضوع من أمهات الكتب، ورتبت ورود الأشعار حسب القافية في كتابي، ولم يفتني ذكر الشاعر والبحر أيضاً.

أسأل الله العليّ القدير أن يحبّب بعضنا بعضاً، وأن لا يجعل الكره والبغض بيننا، إنّه هو القدير العليم، وهو على كلّ شيء قدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد عبد الرحيم



الصدقة والأصدقاء
في
الشعر العربي

[صَدِيقُ الْوَالِدِ عَمُّ الْوَلَدِ].

- يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي أَهْمِيَةِ الصَّدَاقَةِ ..

- أوردته الميداني في مجمع الأمثال (418/1)

(ع)

قافية القمزة

جميل صدقي الزهاوي

كثُر الألى انتحلوا الصداقة للفتى
وإذا الليالي غيرت سعد امرئ
حتى ألمت بالفتى الأرزاء
يخفى الصديق وتظهر الأعداء

* * *

من البحر الوافر

أعرابي

وكنت إذا علقتُ حبال قوم
فأحسن حين يحسن محسنوهم
صحبتهم وشيمتي الوفاء
وأجتنبُ الإساءة إن أساؤوا

* * *

من البحر الطويل

أبو العلاء المعري

وقد يخلف الإنسان ظنَّ عشيره
يموت المرء ليس له صفئ
وإن راق منه منظرٌ ورواء
وقبل اليوم عزَّ الأصفياء

أبو العلاء المعري

من البحر الوافر

إذا صاحبت في أيام بُؤسٍ فلا تنس المودّة في الرّخاءِ
ومن يُغدّم أخوه على غناه فما أدّى الحقيقة في الإخاءِ
ومن جعل السّخاء لأقربيه فليس بعارفٍ طرّق السّخاءِ

* * *

عمر الخيام

من البحر السريع

إنّ الذي تأنس فيه الوفاء لا يحفظ الودّ وعهد الإخاءِ⁽¹⁾
فعاشر النّاس على ريبة منهم ولا تُكثّر من الأصدقاءِ

* * *

جحظة (أحمد بن جعفر البرمكي)

من البحر الخفيف

لا تعدنّ للزّمانِ صديقاً وأعدّ الزّمانَ للأصدقاءِ

* * *

(1) قال علي بن الجهم في الوفاء:

حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنَا عَقِبُ الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ
فَلَمْ آسَفْ عَن دُنْيَا تَوَلَّتْ وَلَمْ نَسْبِقْ إِلَى حَسَنِ الْعَزَاءِ
وَلَمْ نَدَعْ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرِّ وَبَعْضُ الضَّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ
وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ

(ب)

قافية الباء

عوسجة

من بحر خفيف معجزة

ارضَ بالله صاحباً وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا
صَافِيهِ الْوَدَّ شَاهِدًا كُنْتَ أُمَّ كُنْتَ غَائِبًا
لَا تُرِدْ غَيْرَ ذِي الْجَلَا لِ رَفِيقًا مُصَاحِبًا⁽¹⁾

* * *

- (1) قال عبد الله بن المبارك: خرجتُ حاجاً فإذا أنا بجارية سوداء لا غطاء لها ولا وطاء، فسلمتُ عليها، فردتُ السَّلام ثم قالت:
- ائتي يا بن المبارك على بطالتك بعد.
قلت لها: وكيف عَرَفْتِنِي؟
فقالت: أضاءت مصابيح الآمال في قلوب العُمَّال، وتزعزعت جوارحي بنور الصِّفاء
فعرَفْتُكَ بمعرفة من على العرش استوى.
قلت: وما الصِّفاء؟
قالت: ترك أخلاق الجفاء.
قلت لها: من أين جئتِ.
قالت: من عنده.
قلت: وإلى أين تريدان؟

شاعر

من البحر الوافر

أخوك أخوك من يدنو وترجو مودّته وإن دُعِيَ استجابا
إذا حاربتَ حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا

* * *

شاعر

من البحر المتقارب

ولستُ بمتّخذٍ صاحباً يُقيمُ عليّ بابِه حاجبا
إذا جئتَ قال له حاجةٌ وإن عُدتَ ألفيته غائبا
ويلزم إخوانه حقه وليس يرى حقّهم واجبا
فلستُ بلاقيه حتى المماتِ إذا أنالتم ألقه راكبا

* * *

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

كن ما استطعتَ من الأنام بَمَغزَلٍ إنَّ الكثيرَ من الوريّ لا يصحبُ
واجعل جليسك سيّداً تحظى به صَبْرٌ لبيبٌ عاقلٌ متأدّبٌ

قالت: هم إليه.

قلت: بلا زاد ولا راحلة؟

قالت: يا أعمى أسألك عن مسألة: لو أنّ أحدكم استزار أخواً إلى منزله أيجملُ أن

يحمل معه زاداً؟

ثمّ أنشأت تلك الأبيات.

واحدز من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأنّ دعاءه لا يُحجبُ

من البحر الطويل

أبو فراس الحمداني

أقلّب طرفي لا أرى غيرَ صاحبِ
يميلُ مع النّعماء حيث تميلُ⁽¹⁾
إذا الخلُّ لم يهجزك إلاّ ملالةً
فليس له إلاّ الفراق عِقَابُ
بمن يثقُ الإنسانُ فيما ينوبه
ومن أين الحرّ الكريم صحابُ
وقد صار هذا الناس إلاّ أقلهم
ذئاباً على أجسادهم ثيابُ⁽²⁾

من البحر الطويل

شاعر

تحبُّ عدوّي ثمّ تزعم أنّي
أودك إنّ الرّأي عنك لعازبُ
وليس أخي من ودّني بلسانه
ولكن أخي من ودّني وهو غائبُ
ومن ماله مالي إذا كنت معدماً
ومالي له إن أعوزته الثّوابُ

(1) طرفي: الطرف: العين، قال تعالى في سورة الصافات، الآية: (48): ﴿قَاصِرَاتِ
الطَّرْفِ عِينٌ﴾، والطرف: النّظر، قال الله تعالى في سورة النمل، الآية: (40): ﴿أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.

(2) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (286/1):
[ذئبٌ في منسكٍ سخلة].

والمسك: الجلد. والسخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد.
يضرب المثل للشّير يتظاهر بالوداعة والمسالمة.

شاعر

من البحر البسيط

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامَ وَمَنْ بَعْدَ السَّلَامِ طَعَامٌ ثُمَّ تَرْحِيبُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مَلَاظِفَةٍ وَضَحْكَ تُغْرِ وَاحْسَانٌ وَتَقْرِيبُ
وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ تَبْغِي شِمَائِلَهَا بَيْنَ الْأَحِبَّةِ تَأْيِيدُ وَتَأْدِيبُ
لَمْ تَنْسَ غَيْباً وَلَمْ تَمَلِّ إِذَا حَضَرَ وَاقْدِ زَانَ ذَلِكَ تَهْذِيبُ وَتَرْتِيبُ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَّقُوا لَمْ يَنْتَهِمِ عَنْهُ تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبُ

* * *

رزين العروضي

من البحر الكامل

خَيْرُ الصَّدِيقِ هُوَ الصَّدُوقُ مَقَالَةً وَكَذَلِكَ شَرُّهُمُ الْمَنُونُ الْأَكْذَبُ
فَإِذَا عَدَّوَتْ لَهُ تَرِيدُ نَجَازَهُ بِالْوَعْدِ رَاغٌ كَمَا يَرُوعُ الشَّعْلَبُ⁽¹⁾

* * *

علي بن عيسى

من البحر البسيط

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكُلَّمَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثِبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا⁽²⁾

(1) قال الشاعر:

يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَيُرُوعُ مِنْكَ كَمَا يُرُوعُ الشَّعْلَبُ

(2) قال الأبيهي في المستطرف: (187/1)، لما نكب علي بن عيسى الوزير، لم ينظر ببابه أحد من أصحابه الذين كانوا يلقونه في ولايته، فلما رُدَّت إليه الوزارة وقف أصحابه ببابه ثانية فقال هذين البيتين.

ابن خاتمة الأندلسي

من البحر السبط

يا لهفَ نفسي على خلِّ أفاوضه حديثَ ليلي فيصغي لي كما يجبُ
مُظهرِ السَّمعِ لا يثنِي للائمةِ وجهاً ولا يزدريه المينُ والكذبُ⁽¹⁾
أبثُّه سرَّ حسنٍ جلِّ مضمرة عن أن تطالعه الأقلامُ والكتبُ
سرٌّ من الحُسنِ لو يجلي سناه على أعمى لأبصرَ ما قد وارتِ الحُجُبُ

* * *

الشاعر القروي

من البحر السريع

من شاء ألا ينثني صحبُهُ عن حبه فليحتمل صحبُهُ
كم صاحبٍ جزصاً على ودِّه طلبتُ أن يغفر لي ذنبُهُ

* * *

منصور الكريزي

من البحر الكامل

كافِ الخليلِ على المودَّةِ مثلها وإذا أساء فكافه بعتابه
وإذا عتبتَ على امرئٍ أحببته فتوقَّ ظاهرَ عيبه وسبابه⁽¹⁾

* * *

(1) المين: الكذب، الجمع: مَيُونٌ، ومان مينا: كذب، فهو مائنٌ، يقال: (أكثر الظنون مَيُونٌ)، وتماين القوم: كذب بعضهم بعضاً.

(2) قال أحد الشعراء:

وليس عتاب الناس للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

علي بن أبي طالب

من البحر الكامل

وإذا الصديق رأيتَهُ مُتَسَلِّقاً
يلقاك يحلف أنه بك واثق
يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حِلاوَةً
واخترَ قرينك واصطفيه تفاخراً
فهو العدوُّ وحقُّهُ يُتَجَنَّبُ
وإذا توارى عنك فهو العَقْرَبُ
ويروغُ منك كما يروغُ الثَّغْلَبُ
إنَّ القَريْنَ إلى المِقيارِ يُنْسَبُ

* * *

الفضل بن العباس

من البحر الطويل

ولا تقرب الفحشاء واجتنب الخنا
ولا ترهبين الفقر ما عشت في غد
ولا تك ممن يشتكيه المصاحبُ
لكلِّ غدٍ رزق من الله واجبٌ (٢)

* * *

الياس فرحات

من البحر الطويل

ولا ترتجي الإخلاص من كلِّ باسمٍ
ولو كان كلُّ المظهريين لي الوفاً
ففي الياسمين المبعض المتحبيبُ
وفيين لم يعجزك يا نفسُ مطلبُ

* * *

(1) قال سالم بن ابصة في الفحش:

أُحِبُّ الفَتَى يَنْفِي الفَوَاحِشَ سَمِعَهُ
سَلِيمٌ دَوَاعِي الصَّدْرِ لَا بَاسِطاً أذَى
كَأَنَّ بِهِ عَنِ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
وَلَا مَانِعاً خَيْراً وَلَا قَائِلاً هُجْرًا

أبو العلاء المعري

من البحر الطويل

إذا كان إكرامي صديقي واجباً فإكرامُ نفسي لا محالةً أوجبُ

عبد الله بن معاوية

من البحر الطويل

ولستُ ببادي صاحبي بقطيعةٍ ولستُ بمفشي سرِّه حين أغضبُ
عليك بإخوانِ الثقةِ فإنَّهُم قليلُ فصلِّهم دونَ من كُنتَ تَضحِبُ
وما الخِدنُ إلا من صفا لك وُدُّه ومن هو ذو نُصحٍ وأنت مغيبُ⁽¹⁾

أحمد بن سليمان

من البحر الوافر

إذا بدأ الصديقُ بيومٍ سوءٍ فكُنْ منه لآخرِ ذا ارتقابِ

كثير بن عبد الرحمن بن الأسود

من البحر الطويل

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعضٍ ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كلَّ عثرةٍ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(1) الخدن: الصديق الذي يكون معك ظاهراً وباطناً في كلِّ أمرٍ (للذكر والأنثى)،

الجمع: أخدان.

حاتم الطائي

من البحر الطويل

إذا كنتَ ربّاً للقلُوصِ فلا تَدْعُ رَفِيقَكَ يمشي خلفها غير راکبٍ⁽¹⁾
 أنخها فأردفه فإن حَمَلْتَكُما فذاك وإن كان العِقَابُ فعاقِبِ⁽²⁾

* * *

أبو الطَّيِّبِ المتنبِّي

من البحر الوافر

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَ مِنَ الصُّحَابِ
 فإنَّ الدَّاءَ أكثر ما تراه يحولُ من الطَّعامِ أو الشَّرَابِ
 إذا انقلبَ الصَّدِيقُ غداً عدوًّا مبيناً والأموْرُ إلى انقِلابِ
 ولو كان الكثيرُ طيبُ كائنت مصاحبةُ الكثيرِ مِنَ الصَّوابِ
 ولكن قلَّما استكثرتُ إلا سقطتَ على ذئابٍ في ثيابِ
 فدغ عنك الكثيرُ فكم كثيرُ يُعافُ وكم قليلُ مستطابِ

* * *

ابن وكيع التنيسي

من البحر مجزوء الكامل

لا تُلقَينَ مقارناً من لا يزيْنُ مِنَ الصُّحَابِ
 فالثوبُ ينفذُ صبغهُ فيما يليه مِنَ الثَّيابِ

(1) القلوص: الناقة الفتية.

(2) أناخ: أركع. أردفه: أركبه وراه. العقاب: التناوب على الركوب.

أبو العلاء المعزّي

من البحر البسيط

فأهجرُ صديقَكَ إن خِفْتَ الفَسَادَ بِهِ إنَّ الهجاءَ لمبدوءٌ بِتَشْبِيهِ
والكفُّ تقطعُ إن خِيفَ الهلاكُ بها على الذراعِ بتقديرٍ وتَسْبِيهِ

* * *

أعرابي

من البحر الوافر

كلابُ النَّاسِ إن فكزت فيهم أضرُّ عليك من كَلْبِ الكلابِ⁽¹⁾
لأنَّ الكلبَ لا يُؤذي صديقاً وإنَّ صديقَ هذا في عذابِ⁽³⁾
ويأتي حينَ يأتي في ثيابِ وقد حُزمتُ على رجلِ مصابِ
فأخزى الله أثواباً عليه وأخزى الله ما تحت الثيابِ

* * *

(1) قال الإمام الثعالبي في ثمار القلوب: (394): كلاب الناس: هم الأندال والسفهاء.

قال بعض السلف: الغيبة إدام كلاب الناس، وفاكهة الجبناء، قال الشاعر:

ككَلْبِ الإنسِ إن فكرت فيه أشدُّ عليك من كَلْبِ الكلابِ

قال منصور الفقيه: ما الكلاب الكلاب، بل هم الناس، إذا أسمنوا كانوا شراً من الكلاب.

(2) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (173/2):

[الكلب لا يتبخر من في داره].

أي: إن الخسيس لا يؤذي أهله.

وأورد الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: (241): [كلب الفصّاب].

يُضرب مثلاً للفقير يجاور الغني، فيرى من نعيم جاره ويؤس نفسه ما تتنصص معه معيشته.

عتبة بن هبيرة الأسدي

من البحر السريع

إِنْ كُنْتُ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَن غَائِبِ
فَاخْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاخْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ⁽¹⁾

* * *

المتنبي

من البحر الطويل

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِنْ لَا يُجْرَبُ

* * *

الضاحب شرف الدين الأنصاري

من البحر المنحرف

إِذَا الصَّدِيقُ اعْتَلَتْ مَوَدَّتُهُ صَحْبُهُ آيَسًا مِنَ الْعَتَبِ
فَإِنْ تَمَادَى كَوَيْتُ قَرَحَتُهُ بِالْهَجْرِ وَالْكَيْ آخِرُ الطُّبِّ⁽²⁾

* * *

(1) قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في العلم:

وَكُنْ لِلْعِلْمِ ذَا طَلَبٍ وَبَحْثٍ وَنَاقِشْ فِي الْحَلَالِ وَفِي الْحَرَامِ

وَبِالْعَوْرَاءِ لَا تَنْطِقْ وَلَكِنْ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ فِي الْكَلَامِ

(2) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (9/520)، والعجلوني في كشف الخفاء:

(14/1)، والسيوطي في جمع الجوامع: (19):

قال رسول الله ﷺ:

«آخِرُ الطُّبِّ الْكَيْ».

وأورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/134):

[الْكَيْ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مُنْضَجَهُ].

يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْحَتِّ عَلَى إِحْكَامِ الْأَمْرِ وَالْمَبَالِغَةِ فِيهِ.

الصَّاحِبُ شَرَفِ الدِّينِ الأَنْصَارِيِّ

من البحر الطويل

إذا رُمْتُ أَمْرًا فاعتمدْ في بلوغِهِ
ولا تتَّخِذْ فيما ينوبُكَ مُسْعَدًا
ولا تغترزْ بالخِلِّ إن لآخِ بشره
على صاحبِ ذي حكمةٍ وتجاوَبِ
سوى عَزَمَاتِ كالثُّجُومِ الثَّواقِبِ
فإنَّ الأفاعي لِينَاتِ الجِوانِبِ⁽¹⁾

* * *

شاعر

من البحر الطويل

ومن لا يغمض عينه عن صديقه
ومن يتتبع جاهداً كلَّ عثرة
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

* * *

أبو الفتح البستي

من البحر المتقارب

إذا ما اصطفتِ أَمْرًا فليكن
فندلُ الرُّجالِ كندلِ الثُّبَا
شريفُ النجارِ زكي الحسبِ
تِ فلا للثُّمارِ ولا للحطبِ⁽¹⁾

* * *

(1) أورد العسكري في جمهرة الأمثال: (180/1) و(218/2)، والأصفهاني في الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/372 و447)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/357)، والميداني في مجمع الأمثال: (2/251):
[أَلَيْتَ مِنْ خِزْنِقٍ] والخرنق: ولد الأرنب.

(2) قال أبو المجد الجرجاني:

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ
لَمْ يَرَقْ فِيهِ صَاعِدٌ
ه سِوَى التُّذَالَةِ وَالْجِهَالَةِ
إِلَّا وَسَلَّمُهُ التُّذَالَةُ

مسكين الدارمي

من البحر الرمل

اصحب الأخيارَ وارغب فيهم
ودع الناسَ فلا تشتمهم
إنَّ من شاتمٍ وغدأ كالذي
وأصدق الناسَ إذا حدَّثتهم
رُبَّ من صاحبتُهُ مثل الجرب⁽¹⁾
وإذا شاتمْتَ فاشتمَّ ذا حَسَبِ
يشتري الصُّفْرَ بأعيانِ الذَّهَبِ⁽²⁾
ودع النَّاسَ فمن شاء كذب

* * *

محمد اليزيدي

من بحر مجرود الرجز

وَمَنْ يُصَاحِبُ صَاحِباً
بِزَائِنَاتِ رُشْدِهِ
وَرَأْسُ أَمْرِ لَامِرٍ
وَذُو التُّهَى لَيْسَتْ تَبَا
يُنْسَبُ إِلَى مُسْتَضْحَبِهِ⁽²⁾
أَوْ شَائِنَاتِ رِيْبِهِ
خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَنْبِهِ
عَاتِ الْهَوَى مِنْ أَرْبِهِ

* * *

(1) الجرب: مرضٌ جلديٌّ معدٍ يحدث بثوراً في الجلد وحقاً شديداً.

(2) قال المؤمل المحاربي في الشتم: [من البحر الطويل]

وكم من لثيمٍ ودَّ أني شتمته
وللكف عن شتم اللثيم تكراً
وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ
أضرُّ له من شتمه حين يُشتمُّ

(3) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (417/1):

[صاحبٌ تُريدُ وعافية].

يُضرب المثل لمن عُرف بسلامة الصدر.

رجلٌ من غطفان

من البحر الطويل

إذا أنتَ لم تستبقِ ودَّ صحابةِ
وإنِّي لأستبقي امرأَ السُّوءِ عدَّةً
أخافُ كلابَ الأبعدينَ ونبحها
على دَخَنِ أَكثَرَتِ بَثَّ المعاتبِ
لعدوةِ عريضٍ من الناسِ عائبِ
إذا لم تجاوبها كلابُ الأقاربِ

* * *

الشيخ عبد الله السَّابُوري

من البحر الزجج

لا تشقنَ يوماً بذِي صَدَاقِهِ
لا تتخذهُ عِدَّةً لِشِدَّةِ
لا خيرَ في ودِّ امرئِ موارِبِ
إذا رأى يوماً أخاهُ مُبْتَلَى
حافظَ على الصَّاحِبِ والصَّدِيقِ
وليسَ من صدقِ أخاهِ الصَّاحِبِ
ما لم تكن لودَّه وثاقه
فإنَّه في الأزمِ أوْهَى عِدَّةِ
يميلُ إن أمرَ بدا من صاحِبِ
أسلحهُ من لؤمِهِ إلى البلى
في العُسْرِ واليُسْرِ وفي الحريقِ
تسليمُهُ يوماً إلى النُّوائِبِ

* * *

بشار بن برد

من البحر الطويل

أخوكَ الذي لا ينقضُ الدَّهرَ عهدَهُ
فخذَ من أخيكَ العَفْوَ واغفرْ ذنوبَهُ
إذا كنتَ في كلِّ الأمورِ معاتباً
ولا عندَ صرفِ الدَّهرِ يزورُ جانبَهُ
ولا تكُ في كلِّ الأمورِ تجانبَهُ
صديقكَ لم تَلقَ الذي لا تعاتبَهُ

إذا أنت لم تشرب مراراً على القَدَى ظمأت وأي النَّاس تصفو مشاربه

من البحر الرجز

الشيخ عبد الله السابوري

ولا تكن لصاحبٍ مُغتَاباً ومغرقاً في ثلبيهِ إن غاباً⁽¹⁾

من البحر الكامل

الشاعر القروي

لا شيء في الدنيا أحبُّ لناظري من منظرِ الخلانِ والأصحابِ
وَألذُّ موسيقىَ تسرُّ مَسامعي صوتُ البشيرِ بعودةِ الأحبابِ

من البحر بحرء الرجز

الشريف المرتضى

واخبز ولا تصحب من الـ إخوانٍ إلا من خبِرتنا
فأخوك من هو في يمينك إن قصدت وإن قُصدتنا
ويسرُّه إن دبَّ مكرو ة إليه إذا سلِّمتنا

(1) قال أبو الأسود الدؤلي: [من البحر الطويل]

لا تقبلنَّ غيمةً بلغتها وتحفظنَّ من الذي إنباكها
إن الذي أهدى إليك نميمةً سينمُّ عنك بمثلها قد حاكها

وهو المصاب إذا تعدَّ ته الخطوب إذا أصبتا

من البحر السريع

محمد بن عبد الرحمن

اختر ذوي التَّمييزِ واستَبَقِهِم وجانبِ النَّوَى وأهلِ الرَّيْبِ
فصحبَةُ العاقلِ زَيْنُ الفتى وصحبَةُ الأنوكِ إحدى السَّبَبِ⁽¹⁾

● أورد الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: (٦٨٠):
[صُحْبَةُ السَّفِينَةِ].

يُضْرَبُ المثل في الصُّحْبَةِ التي لا صداقة معها، وذلك أَنَّ النَّاسَ رِيْمًا
تصاحبوا في السَّفِينَةِ ثمَّ لا يتصادقون بعدها.

قال الشاعر [من بحر مخلع البسيط]:

مَنْ غَابَ عنكم نسيئُموهُ ورُوحُهُ عندكم رهينهُ
أظنُّكم في الوفاءِ مِمَّنْ صُحْبَتُهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ

(1) الأنوك: الأحمق.

(ت)

قافية التاء

من البحر المسرح

الزياشي

إِنِّي رَأَيْتُ الْأَحْسَابَ قَدْ دُخِلَتْ
أَبَا كَرِيمًا فِي أُمَّةٍ سَلَفَتْ
فكُلُّ نَفْسٍ تَجْرِي كَمَا طُبِعَتْ⁽¹⁾

لَا تَصْحَبَنَّ امْرَأً عَلَى حَسَبِ
مَالِكَ مَنْ أَنْ يُقَالَ إِنَّ لَهُ
بَلِ اصْحَبْنَهُ عَلَى طَبَائِعِهِ

(1) في الحسب يقول عبد الله بن مخارق: [من البحر الوافر]

فإِنَّهُمْ هُمُ أَهْلُ الْوَفَاءِ
بِأَهْلِ الْعَقْلِ مِنْهُمْ وَالْحَيَاءِ
تَفَاضَلَتْ الْفَضَائِلُ مِنْ كِفَاءِ

عَلَيْكَ بِكُلِّ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
وَإِنْ خُيِّرْتَ بَيْنَهُمْ فَالْصِقْ
فَإِنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا

ويقول الوليد بن عبيد (البحري):

نَوَّةٌ يَوْمًا بِخَامِلٍ لِقَبْئَةٍ
حُرٌّ يَبِيعُ الْإِنْصَافَ أَوْ يَهْبُئَةٍ
شَتَّى خِصَالٍ أَشْفَهَا أَدْبُئَةٍ
حَتَّى يَرَى فِي مِقَالِهِ حَسْبُئَةٍ

يَسْرُكُ الشَّيْءَ قَدْ يَسُوءُ وَكَمْ
وَاسْتَوْفَنَ الظُّلْمُ فِي الصَّدِيقِ فَهَلْ
لَا أَحْفَلُ الْمَرَّةَ أَوْ تَقْدُمُهُ
وَلَسْتُ أَغْتَدُّ لِلْفَتَى حَسْبًا

(ث)

قافية الثاء

من البحر البسيط

أبو العلاء المعري

من أحسن الدهرِ وقتاً ساعة سلمتُ من الشُرورِ وفيها صاحبٌ حدثٌ⁽¹⁾

* * *

● أورد العسكري في جمهرة الأمثال: (١/٥٥٤):

[شُرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ].

يُضْرِبُ المِثْلَ لِلسَّدَّةِ الَّتِي تَأْتِي فِي غَيْرِ حِينِهَا، وَعَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا،
فِيَتَعَجَّبُ المَبْلُوُّ مِنْ مَوْقِعِهَا، وَيُضْحِكُ بِهَا.

قال أبو دلف العجلي [من البحر المتقارب]:

ولما دنت عيسُهُم للثوى	وظلت بأحداجها تزتك
وكادت دموعي يفضحنني	وخلت دمي عندها يسفك
ضحكت من البين مستعجبا	وشرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ

(1) في الشَّر يقول عبد الله بن الزبير: [من البحر البسيط]

لا أحسبُ الشَّرَّ جاراً لا يفارقني ولا أحزُّ علي ما فاتني الودجا
وما نزلت من المكروه منزلةً إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا

ح

قافية الحاء

من البحر الكامل

النَّابِغَةُ الدُّبْيَانِي

واستبِقِ ودَّكَ للصَّدِيقِ ولا تكن
فالقَرْفُ يَمُنُّ والأناةُ سعادةٌ
فتباً يعضُّ بغارِبٍ مِلْحَاحاً
فتأَنَّ في رَفِقٍ تَنالُ نِجَاحاً
والياسُ ما فات يعقبُ راحةً
ولرُبِّ مطعِمةٍ تَعوُدُ ذِباحاً⁽¹⁾

* * *

من البحر الخفيف

أبو فراس الحمداني

وجمیلُ العدوِّ غيرُ جمیلِ
وقبيحُ الصَّدِيقِ غيرُ قبيحِ⁽²⁾

(1) في الوداد يقول دعبل الخُزاعي: [من البحر الخفيف]

ومن الناس من يحبك حباً
وإذا ما خبرته شهد الطر
وإذا ما سألته ربح فلس
ظاهر الود ليس بالتقصير
ف على حبه بما في الضمير
ألحق الرد باللطيف الخبير

(2) في التحذير من الصديق يقول عمر بن الوردی: [من البحر الكامل]

احذر عدوك والمعاند مرة
والهم به سبب إلى الإضرار
واحذر صديق الصديق سبع مرار
فالأصدقاء لهم بسرّك خبرة

أبو قطن الهلالي

من البحر الطويل

كفى للصديق ذعرةً من صديقه إزاء العدى بالجدّ أو بالتمازح⁽¹⁾

* * *

الوليد بن عبيد (البحثري)

من البحر المحذو

لي صاحبٌ ليس يخلو لسأئُهُ من جراح
يجيد تمزيقَ عِرْضِي على سبيل المِزاح⁽²⁾

* * *

طرفه بن العبد

من البحر السريع

كَمَ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهُ
كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ⁽³⁾

* * *

(1) قال الشيخ عبد الله النيسابوري في المِزاح: [من البحر الرجز]

إِنَّ الْمِزَاحَ بَدْوَةٌ حَلَاوَةٌ لَكُنَّمَا آخِرُهُ عِدَاوَةٌ

تَذَهَبُ هَيْبَةُ الْفَتَى الْمَهِيْبِ بِكَثْرَةِ الْمِزْحِ مِنَ الْقُلُوبِ

(2) قال عبد الله بن معاوية الجعفري في المِزاح: [من البحر المديد]

خَلَّ عَنْكَ الْمِزْحُ مَجْتَنِبًا إِنَّهُ يَدْنِي لَكَ الْعَطْبَا

رَبٌّ مِنْ كَانَتْ مَنِيئُهُ فِي مِزَاحٍ هَاجَهُ لَعْبَا

(3) أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ: رُوغَانُ الثَّعْلَبِ: يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ بِخَبْئِهِ وَمَكْرِهِ وَحِيلَتِهِ وَدِهَائِهِ.

(د)

قافية الدال

من البحر الطويل

عمر (مولى بني سودة بن عامر)

أخ لي عليه ضامنٌ ما أهمني
متى ما يُنلني اليوم لا يعتل غدا
كثير نعم تراك لا معجب
بما توسع من أخلاقه وتجوّدا
تجني علينا رحمةً الوالد الذي
حوى لبنيه ما استطاع ومهدا

من البحر الزجج

عطاء بن أسيد

إني إذا ما صاحبي استبدًا
بالأمر من دوني واسمغدا⁽¹⁾
أتركه وسط الرّجال عبدا
موطناً على الهوان فردا
يرتكب الغي ويخطى الرّشدا
إذا تميم حشدت لي حشدا
كزأخر البحر إذا ما مدًا
لم يرزأ الأعداء مني رمدا

على عناجيح الخيول جردا

(1) استبد بالأمر: انفرد به. اسمغدا: مسمغدا: منتفخ من الغضب، وأصله من غدة البعير.

زياد الأعجم

من البحر الوافر

أَخْ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرُ إِلَّا عَلَى الْعَلَاتِ بِسَامًا جَوَادَا
 أَخْ لَكَ مَا مَوَدَّتْهُ يَخْرُقُ إِذَا مَا عَادَ فَقَرَّ أَخِيهِ عَادَا
 سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا وَأَعْطَى فَوْقَ مَنِيَّتِنَا وَزَادَا⁽¹⁾
 وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عَدْنَا فَأَحْسَنَ ثُمَّ عَدْتُ لَهُ فَعَادَا
 مَرَارًا لَا أَعُوذُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَى الْوَسَادَا

أحمد الخراط

من البحر مجزوء الكامل

لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ الصَّدِيدِ بَقِي وَسَلِ فُؤَادَكَ عَنِ فُؤَادِهِ
 فَلْيَرْتَمَا بِحَثِّ السُّؤَا لَعَلِّي فَسَادِكَ أَوْ فَسَادِهِ

الضحّاك الأنصاري

من البحر البسيط

قَلَّ الصَّدِيقُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ تَعْرِفُ لِي مَكَانَهُ فَأَبْنُ لِي أَيْنَ أَقْصَدُهُ
 كَمْ قَدْ عَرَفْتُ صَدِيقًا بَعْدَ مَعْرِفَتِي إِيَّاهُ صَزْتُ فَرَارًا مِنْهُ أَجْحَدُهُ
 كَفَرْتُ بِالْوَدِّ مِنْهُ حِينَ أَوْحَشَنِي وَكُنْتُ وَجُدًا بِهِ فِي النَّاسِ أَعْبَدُهُ
 دَعِ الْعَدُوَّ وَكُنْ مَا عِشْتَ ذَا حَذَرِ مِنَ الصَّدِيقِ الَّذِي زُورَ تَوَدَّدُهُ

(1) فما تَلَكَّا: فما تأخر وسوف. منيتنا: أي فوق ما نشتهي ونريد.

وليس فتكهُ من بالذمِّ تقصدهُ
 يا أمري بجميلِ كيف يُثمرُ ما
 كفتكهُ من حميمٍ أنتَ تحمدهُ
 زدني نفاقاً فإنني زائدٌ مَلقاً
 زَرَعْتَ من حُسنِ والقبحُ يحصدهُ
 ومُطفئٌ جَمْرَ ما بالمكرِ توقدهُ

* * *

من بحر مجزوء الكامل

أسامة بن منقذ

إن خَانَ عهدَكَ من توؤدهُ
 واهجُزُهُ هَجْرَكَ من تحـ
 ونأى فلا يَحزُنُكَ فقدُهُ
 وإذا سُئِلْتَ عَلَا تَهجُـ
 بٌ إذا قضى وَحَوَاهُ لَحدهُ
 وإذا سُئِلْتَ عَلَا تَهجُـ
 رُهُ فقل: ما صحَّ عهدُهُ
 وعلامٌ أرغبُ في ملو
 لِ خائِنٍ قد بان زهدُهُ
 واحذرُ مقالةً من يقو
 لُ: الحبُّ تخضع فيه أسدُهُ
 وإذا خضعتِ لِمَنْ يَخو
 نَكَ فالإبَاءُ لِمَنْ تعدُهُ
 إن رَاعَ قَلْبَكَ هَجْرُهُ
 فغداً يلينُ لَهُ أشدُّهُ
 والصَّبْرُ سُمٌّ ناقعُ
 لكنَّ منه يُشارُ شهدهُ

* * *

من البحر الوافر

أسامة بن منقذ

صديقٌ لي تنكَّرَ بَعْدَ وُدِّ
 أراهُ ملالُهُ حُسني قبيحاً
 وأمُّ العَدْرِ في الدنيا وُلودُ
 فصَدَّ وأيسرُ العَدْرِ الصُّدودُ

ابن المخارق

من البحر الوافر

وصاحب كلّ أروعَ دهتمي ولا يصحبك ذو الجهل البليدُ

* * *

منصور بن محمد الكريزي

من البحر الخفيف

لا يحسُّ الصّديق منك بفقر لا ولا والدٌ ولا مولود
ذاك ذلٌّ إذا سألت بخيلاً أو سألت الذي عليك يجودُ

* * *

شاعر

من البحر السريع

من حمد النَّاسَ ولم يبلهم ثمّ بلاهم ذم من يُحمدُ
وصار بالوحدة مستأنساً يوحشه الأقربُ والأبعَدُ⁽¹⁾

* * *

سفيان الثوري

من البحر الكامل

أبل الرّجال إذا أردت إخاءهم وتوسمن إخاءهم وتفقّد
فإذا وجدت أخا الأمانة والثّقَى فيه اليدينِ قرير عين فاشدّد

(1) روي أنّ رجلاً من عبد القيس قال لابنه:

- أي بني... لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارد أموره ومصادرها فإذا استبطنت الخبر،
ورضيت منه العشرة فأخه على إقالة العثرة، والمواساة عند العسرة.

كم مِنْ صديقٍ في الرِّخاءِ مساعدٍ وإذا أردتَ حقيقةً لم تُوجدِ⁽¹⁾

من البحر الكامل

أبو العلاء المعري

قالوا فلانٌ جيّدٌ لصديقه لا يكذبوا ما في البرية جيّدٌ
فأميرهم نالَ الإمارةَ بالخنا وتقيهم بصلاته متّصيّدٌ
كن من تشاء مُهَجَّنًا أو خالصاً وإذا رزقتَ غنى فانت السَيّدُ
واصمتُ فما كثر الكلامُ من امرئ إلّا وظنَّ بأنّه متزيّدُ

من البحر الطويل

عدي بن زيد العبادي

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبُ خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الرّدي
وبالعدل فانطقْ إن نطقْتَ ولا تلم وذا الدّم فاذمنه وذا الحَمْد فاحسدِ
ولا تلخِ إلّا من ألامٍ ولا تلم وبالبذل من شكوى صديقك فامدِدِ

(1) أوصى أحد الحكماء أخاً له فقال:

- أي أخي... أخ الكريم الإخوة الكامل المروءة الذي إن غبت خَلَقَكَ، وإن حضرت كنفك، وإن لقي صديقك استزاده، وإن لقي عدوك كَفّه، وإن رأيتَه ابتهجت، وإن تأتبه استرحت.

من البحر الطويل

عدي بن زيد العبادي

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصِرَ قَرِينَهُ فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمَقَارِنِ مَقْتَدِي
إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جِنَاةَ الشَّرِّ لِلشَّرِّ فَاقْعَدِي

* * *

من بحر بحر الطويل

أبو علي المنطقي

إِنِّي إِذَا مَا الْجِلُّ خَادَعَهُ عَنِّي الزَّمَانُ فَحَالَ عَنِ عَهْدِي
جَانِبُهُ وَلَوْ أَنَّهُ عُمْرِي وَقَطَعْتُهُ وَلَوْ أَنَّهُ زَنْدِي

* * *

من البحر المنسرح

رجل من خزاعة

وَصَاحِبِ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقْتُ مِنْ وَالِدِ عَلِيٍّ وَلِدِ
كُنَّا كَسَاقٍ تَمْشِي بِهَا قَدَمُ أَوْ كِذْرَاعٍ نَيْطَتْ إِلَى عَضْدِ
وَكَانَ لِي مَأْلَفًا وَكُنْتُ لَهُ لَيْسَتْ بِنَا حَاجَةً إِلَى أَحَدِ
حَتَّى إِذَا حَلَّتِ الْحَوَادِثُ مِنْ سَاحَتِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عَقْدِي
أَزُورُ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِي وَيُرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي
حَتَّى إِذَا اسْتَوْفَدَتِ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَمَسْتَرْقِدِ يَدِ الْأَسَدِ

* * *

السَّيِّدُ الحَمِيرِي

من البحر الخفيف

أَيُّهَا المَادِحُ العِبَادَ لِيُعْطَى إِنَّ لَهِ ما بِأَيْدِي العِبَادِ⁽²⁾
 فَسَأَلَ اللهُ ما طَلَبْتَ إِلَيْهِمْ وَارْجُ نَفْعَ المُنْزَلِ العَوَّادِ
 لا تَقُلْ في الجَوَادِ ما لَيْسَ فِيهِ وَتُسَمِّي البَخِيلَ بِاسْمِ الجَوَادِ⁽³⁾

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (284/2):
 [المَدْحُ الذُّبْحُ].

أي: من مَدِح وهو يَغْتَرِ بِذَلِكَ، فَكَأَنَّهُ ذُبِحَ، جَعَلَ ضَرَرَهُ كَالذُّبْحِ لَهُ.

(2) أورد ابن عبد ربه في العقد الفريد: (106/3):
 [الجُودُ مَحَبَّةٌ وَالبُخْلُ مَبْغَضَةٌ].

وأورد يعقوب في موسوعة أمثال العرب: (314/3):
 [البخيلُ أَعْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ].

وذلك لأنَّ البخلَ مَنعَ ما لَيْسَ بِمَفْتَرَضِ بَدَلِهِ، وَالظَّلْمَ مَنعَ ما افْتَرَضَ فَعَلَهُ.

وفي الجود يقول الإمام علي بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ:

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيكَ فَجُذْ بِهَا عَلَى النَّاسِ طَرّاً إِنَّهَا تَتَّقَلَبُ
 فَلَا الجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا البُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ مَذْهَبُ
 ويقول يزيد بن الحكم:

رَأَيْتُ سَخِيَّ النَّفْسِ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ هَنِئِناً وَلَا يُعْطَى عَلَى الحَرِصِ جَاشِعُ
 وَكُلُّ حَرِيصٍ لَنْ يَجَاوِزَ رِزْقَهُ وَكَمْ مِنْ مَوْفِي رِزْقِهِ وَهُوَ وَادِعُ

(ر)

قافية الراء

من البحر البسيط

الشّريف العقيلي

ما صاحبُ المرءِ من إن زلَّ عاقبهُ بل صاحبُ المرءِ من يعفو إذا قدرا
فإن أزدت وصالاً لا يكدرهُ هجرٌ فكن صافياً للخُلِّ إن كدرا

* * *

من البحر الطويل

سالم بن وابصة الأسدي

إذا شئت أن تدعى كريماً مكرماً أديباً ظريفاً عاقلاً ماجداً حُرّاً
إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلّةٌ فكن أنت محتالاً لزلته عُذرا

* * *

من البحر الطويل

أبو العلاء المعري

إذا ودك الإنسان يوماً لخلّةٍ فعيرها مُرُ الزّمانِ تنكراً
وما زال فقرُ المرءِ يأتي على الغنى ونسيّانه مستدركاً ما تذكرا

وفي النَّاسِ من أعطى الجميلَ بديهةً
فخفَّ قولَ من لاقاكَ من غيرِ سالفِ
وكم أضَرَ المصحوبُ مكرًا بصاحبِ
وضنَّ بِفِعْلِ الخيرِ لما تَفَكَّرَا
حميدٌ فأبدى بالتُّفاقِ تشكُّرا
فألفى قضاءَ اللِّه أدهى وأمكرا

* * *

من البحر الطويل

الإمام الشافعي

إذا لَمْ أَجِدْ خِلاَ تَقِيًّا فوحدتي
وأجلسُ وحدي للعبادةِ آمناً
ألدُّ وأشهى من غويِّ أعاشرةِ
أقرُّ لعيني من جليسِ أحاذرةِ

* * *

من البحر الكامل

صفي الدين الحلبي

إنَّ الصَّدِيقَ يَريدُ بسطكَ مازحاً
وترى العَدُوَّ إذا تيقَّنَ أنَّه
فإذا رأى منك الملالةَ يقصُرُ
يؤذيك بالمزح العنيفِ يكثرُ

من البحر الكامل

صفي الدين الحلبي

وليس صديقاً من إذا قلتَ لفظةً
ولكنه من لو قطعتَ بنائهُ
يحاول في أثناء موقعها أمرا
توهمه قصداً لمصلحةٍ أخرى

من البحر الكامل

محمد الماحي

إنَّ البِنَاءَ وإن تَطاولَ صرْحُهُ
ومجالِسُ الخِلاَّنِ ما لم يكسُها
دونَ الصُّحَابِ مفاوِزَ وقفازَ
صفوُ الإخاءِ فإنَّها أوزارُ

* * *

عمر بن الوردى

من البحر الكامل

واحفظ لصاحبك القديم مكانه لا تترك الودَّ القديمَ لطاري
وإذا أساءَ وفيك حملٌ فاحتملْ إن احتمالك أعظمُ الأنصارِ

* * *

عبد الغنى النابلسى

من البحر البيط

لا تضحبنَّ سوى ذي الفضل منه تفرُّ وإن صحبتَ جهولاً فزتْ بالعارِ
من يصحبُ البومَ يأتي للخرابِ بهِ والعطر تكسبه أصحابُ عطارِ

* * *

صالح بن سليمان التميمى

من البحر السريع

كم من أخٍ لك لست تنكره ما دمتَ من دنياك في يُسرِ
مُتَّصِّعٍ لك في مودَّته يلقاك بالترحيب والبِشْرِ
يُطري الوفاءَ وذا الوفاءِ ويلحى الغدرَ مجتهداً وذا القدرِ
فإذا عدا والدَّهرُ ذو غيرِ دهرٌ عليك عدا مع الدَّهرِ
فارفض بإجمال مودَّةٍ من يقلى المقلِّ ويعشق الثري
وعليك من حالاه واحدة في العسرِ أمَّا كنتَ واليسرِ
لا تخلطهم بغيرهم من يخلط العقبان بالصَّقرِ!؟

* * *

البحثري

من البحر الخفيف

إذا ما تَنَكَّرتْ لي بلادٌ أو صديقٌ فإنني بالخيار⁽¹⁾

* * *

سويد بن الصّامت

من البحر الطويل

الأربّ من تدعو صديقاً ولو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشّهد ما كان شاهداً وبالغيب مأثورٌ على ثغرة النّحر
تبين لك العينان ما الصّدْرُ كاتم من الحقدِ والبغضاءِ بالنّظرِ الشّزرِ

* * *

عبد الله بن معاوية الجعفري

من البحر الطويل

وإذا تخيّرتَ الرّجالَ لصُحبةٍ فالعاقِلُ البُرُّ السّجِيّةُ فاختَرِ
وإذا وزنتهم فاحكم وزنهم واعرف سجايهم بقلبٍ مُبصرِ

(1) أخرج الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (322/1)، والربيع بن حبيب في المسند: (59/1)، والسيوطي في الدرر المنشرة - بتحقيقنا -: (182) الحديث رقم: (269).

قال رسول الله ﷺ: «سَافِرُوا تَفْتَمُوا»،

وأخرج أحمد في المسند: (380/2)، وهو في مسند أحمد - طبعة دار الفكر -: (8954)، والبيهقي في السنن الكبرى: (102/7)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (410/7)، والسيوطي في الدر المنثور: (149/5)، والهندي في كنز العمال: (17468) و(17469) و(17470) و(17471) و(17472): قال رسول الله ﷺ: «سَافِرُوا تَصِحُوا».

أسامة بن منقذ

من البحر الكامل

عش واحداً أو فالتمس لك صاحباً
واخذ مصاحبة السفيه فشر ما
والناس كالأشجار هذي يُجتنى
في محتدي ورع وطيب نجار
جلب الندامة صحبة الأشرار
منها الثمار، وذي وقود النار

* * *

قيصر سليم الخوري

من البحر الكامل

قل الصديق فإن ظفرت بمخلص
ياما أحيلى بسمة من صاحب
عجبا لدهر ليس تضحك سيئه
في وده لك كنت أول ظافر
لو كان باطنه شريك الظاهر
إلا لوجه منافق أو ماكر
كذب على كذب فما من صادق
حتى المصلى صار بيت الكافر

* * *

سعيد الخالدي

من البحر البسيط

كن من صديقك لا من غيره حذراً
ما أطمئن إلى خلق فأخبره
إن كان يُنجيك منه شدة الحذر
إلا تكشف لي عن لؤم مختبر

* * *

محمد بن حبيب

من بحر مجزوء الوافر

وجائِبُ كُلِّ جَزَارٍ وجالِسُ كُلِّ عَطَّارٍ
وإن أَحْرَزَهُ الْجَارِ فَفَوْخُ الْمَسْكَ مَبْذُولٌ
رِ إِلَّا شَرَّرَ النَّارِ وما إن لجلِيسِ الكيِّ

* * *

محمد بن إبراهيم البصري

من البحر الرمل

كم صديقٍ كنتُ منه في عمي كان يلقاني بوجهٍ طليقٍ
وكلامٍ كاللآلئِ ينثره فإذا فتشتهُ عن غيبه
لم أجذُ ذاك لودٍ يضمرة فدعِ الإخوانَ إلا كلَّ من
يضمِرُ الودَّ كما قد يظهرة فإذا فُزْتُ بمن يجمع ذا

* * *

شاعر

من البحر الطويل

تجنَّبَ صديقَ السوءِ واصرمُ جباله وإن لم تجذ عنه محيصاً فداره
واحِب حبيبِ الصِّدْقِ واحذر مرآه تنل منه صفو الودِّ ما لم تماره

* * *

الإمام الشافعي

من بحر الكامل

إني اطلعتُ فلم أجد لي صاحباً
فتركت أسفلهم لكثرة شره
أصحبُهُ في الله ولا غيره
وتركت أعلاهم لقلّة خيرِه

هاشم الزفاعي

من بحر مجزوء الرمل

والتَّاسُ مِنْهُمْ إِنْ طَلَبُ
فَارِباً بِنَفْسِكَ أَنْ يَغْرَ
كَمْ طَاهِرٍ فِي ثَوْبِهِ
يُبَدِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً
وَعَلَيْكَ يُثْنِي حَاضِراً
أَوَاهُ مِنْ عَذْرِ الصَّدِيقِ
فَإِذَا ظَفِرَتْ بِصَاحِبِ
فَاحْرَضَ عَلَيَّ كَنْزِ الْوَفَاءِ
تَ وَدَادَهُمْ بَرٌّ وَفَاجِرُ
لَكَ مِنْهُمْ زَيْفُ الْمَظَاهِرِ
هُوَ لَيْسَ فِي خُلُقِي بِطَاهِرِ
وَالْحِقْدُ تُخْفِيهِ السَّرَائِرُ
وَيَلُوكُ ذَمَّكَ غَيْرَ حَاضِرِ
وَأَهْ مِنْ مَوْتِ الضَّمَائِرِ
لَكَ فِي الصَّدَاقَةِ غَيْرَ غَادِرِ
فَإِنَّهُ فِي النَّاسِ نَادِرُ

شاعر

من بحر الرمل

آخٍ مِنْ آخِيَتٍ عَنْ خَبْرَتِهِ
لَا وَلَا الْأَجْسَامِ مَا لَمْ تَبْلَهُمْ
مِنْهُ مَا لَيْسَتْ لَهُ مَنظَرَةٌ
وَتَرَى مِنْهُ أَنْيَقاً نَبْتَهُ
لَا يَغْفِرُكَ مِنَ النَّاسِ الطَّرِزُ
إِنَّمَا النَّاسُ كَأَمْثَالِ الشَّجَرِ
وَهُوَ صَلْبٌ عَوْدُهُ حَلْوُ الثَّمْرِ
طَعْمُهُ مُرٌّ وَفِي الْعُودِ خَوْزُ

(س)

قافية السين

من البحر البسيط

بهاء الدين زهير

فأسعد الناس من لا يعرف الناس
وقد رأيتُ وقد جرّبتُ أجناسا

قلّ الثقات فلا تركزن إلى أحدٍ
لم ألق لي صاحباً في الله أصحابه

من البحر الزماني

الإمام الشافعي

قريبٌ من عدوِّ في القياسِ
ولا الإخوانُ إلا للتماسي
أخا ثقةً فألهانِي التماسي
كأنَّ أناسها ليسوا بناسي

صديقٌ ليس ينفَعُ يومَ بُؤسٍ
وما يبقى الصديقُ بكلِّ عصرٍ
عمزتُ الدهرَ مُلتمساً بجهدِي
تنكّرتِ البلادُ ومن عليها

من البحر البسيط

أبو حيان

لما غنيثٌ عن الأكياسِ باليأسِ
بناتُ فكري وكتبي هنَّ جلاسي (1)

أرحتُ نفسي من الإيناسِ بالناسِ
وصرّتُ في البيتِ وحدي لا أرى أحداً

(1) أخرج العجلوني في كشف الخفاء: (552/1): قال رسول الله ﷺ: «السَّلَامَةُ فِي

قافية الشين

(ش)

من البحر الكامل

الأبيوردي

راج ينافق أو مُدَاجِ خاشٍ
متجهمٍ وبظاهرٍ هَشاشٍ⁽¹⁾

فسدَ الزَّمانَ فكلُّ من صاحبتَه
وإذا اختبرتهم ظفرت بباطنٍ

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (358/2):

[يُفَاقُ المَرءُ مِنْ دُلِّهِ].

وفي التفاق يقول أبو العتاهية:

والمرء إن داجيت داجي
يتي فما تری إلا مزاجا
فالصبرُ أكرمها نِجاجا
س حليفه للبرِّ تاجا
إلا رواحياً واذلاجاً

الله أكرم من يناجي
كدر الصفاء من الصّد
وإذا الأمور تزواجت
والصّدق يعقد فوق رأ
يأبى المعلق بالهوى

ويقول أبو العلاء المعري:

إلى حسن التَّجَمُّلِ والنُّفاقِ
حذاراً من أحاديث الرِّفاقِ

لقاء الناس الجاني برغمي
وقد يغشى الفتى لحج المنايا

(ص)

قافية الصاد

من البحر الكامل

محمود الوزاق

ما في زمانك ما يعزُّ وجوده إن رمته إلا صديقٌ مُخْلِصُ

* * *

من البحر الكامل

أبو بكر محمد الخالدي

وأخٍ رخصتُ عليه حتى ملّني والشَّيءُ مملولٌ إذا ما يزخُصُ
يا ليته إذ باعَ وُدِّي باعَهُ فيمن يزيدُ عَلَيهِ لا من ينقصُ
في زمانك ما يعزُّ وجوده إن رمته إلا صديقٌ مُخْلِصُ

* * *

من البحر الرجز

محمود الوزاق

البس أخاك على تصّعه فلربّ مفتضحٍ على النّصّ
ما كدتُ أفحصُ عن أخي ثقةٍ إلا ذممت عواقب الفحصِ

* * *

(ض)

قافية الضاد

من البحر الخفيف

محمد بن اسحاق العراسطي

نافلاتٍ وحقّه كان فَرَضاً
ثمّ من بعدِ طولها سرّت عَرَضاً
واشتهي أن أزيد في الأرض أرضاً

لي صديقٌ يرى حقوقي عَلَيهِ
لو قطعْتُ الجبالَ طولاً إِلَيهِ
لرأى ما صنعتُ غيرَ كبيرِ

* * *

من البحر الكامل

عمر بن أبي ربيعة

يرضي بهجرته العدوّ المَبغِضاً⁽¹⁾

وسفاهةً بالمرءِ صرُمُ صديقِهِ

* * *

(1) قال النواجي في السّفيه: [من البحر الوافر]

فأكره أن أكون له مجيباً
كعودِ زاده الإحراق طيباً

يخاطبني السّفيه بكلّ قبحٍ
يزيد سفاهةً وأزيد حليماً

أبو الفتح البستي

من البحر الطويل

أَحْذَرُ صَدِيقَكَ إِن تَغَيَّرَ إِنَّهُ ضِدٌّ يَصِيبُ الْحُرَّ حِينَ يِعَارِضُ
فَالْخَمْرُ يَمْتَعُ ذَوْقَهَا وَنَسِيمَهَا فَإِذَا اسْتَحَالَتْ فِيهَا خَلٌّ حَامِضُ

* * *

أبو بشر الضرير

من البحر الطويل

كَفَى حُزْنًا أَنِّي أَرُوحُ وَأَغْتَدِي وَمَالِي مِنْ مَالٍ أَصُونُ بِهِ عَرْضِي
وَأَكْبَرُ مَا أَلْقَى صَدِيقِي بِمَرْحَبَا وَذَلِكَ لَا يَكْفِي الصَّدِيقَ وَلَا يُرْضِي
لَقَدْ بَغِضَ الْإِعْلَامُ كُلَّ أَحِبَّتِي إِلَيَّ وَلَيْسُوا مُسْتَحَقِّينَ لِلْبَغْضِ

* * *

النابغة الذبياني

من البحر الطويل

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْفَعْ خَلِيلِي بَوْدِهِ فَإِنَّ عَدُوِّي لَا يَضُرُّهُمْ بَغْضِي⁽¹⁾

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (١/٢٦٣):

[خَلِيلِيَّ إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ].

يفيق: أي: يعود.

(1) في البغض والمكروه يقول القاضي الفاضل: [من البحر الكامل]

وتجشم المكروه ليس بضائر ما خلته سبباً إلى المحمود

(ع)

قافية العين

من البحر البسيط

أبو العلاء المعري

وأفعل بغيرك ما تهواه يفعلُهُ وأسمع النَّاسَ ما تختارُ مسمَعَهُ
وأكثرُ الإنسِ مثل الذَّبِّ تصحبُهُ إذا تبَيَّنَ منك الضُّعْفُ أطمَعَهُ

* * *

من البحر الوافر

ابن رشيق القيرواني

صديقُ المرءِ كالدينارِ طبعاً وكيف يفارقُ المرءَ الطُّباعا
تراه إذا أقامَ يُقيمُ جاهاً وإن فارقتَهُ أجدى انتفاعا

* * *

من بحر مجزوء البسيط

المتوكل الليثي

إني إذا ما الخليلُ أحدث لي صزماً ومَلَّ الصِّفاءِ أو قطعاً
لا أحتسي ماءهُ على رنقِ ولا يراني لبيْنِهِ جَزَعاً

أهجره ثم ينقضي غـ
بِرُّ الهجرانِ عنا ولم أقل قَدَعًا⁽¹⁾
أحذر وصال اللئيم إنَّ له
عَضْها إِذا حَبْلُ وِصْلِهِ انْقَطَعًا⁽²⁾

* * *

من البحر مجزوء الكامل

جحظة (أحمد بن برمك)

وإذا جفاني صاحب
لم أستجز ما عشتُ قَطَعَهُ
وتركته مثل القبو
رِ أروزها في كل جُمَعَةٍ

* * *

من البحر البسيط

أبو الطَّيِّب المتنبِّي

لقد أباحك غشاً في معاملة
من كنت منه بغير الصُّدق تنتفع

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (٣٩٥/١)، والزمخشري في
المستقى في أمثال العرب: (١٣٩/٢):

[صَدَقْتُهُ الكَذُوبُ].

الكذوب: النفس. يُضرب المثل لمن يتهدد الرجل، فإذا رآه كذب
وجبن.

قال الشاعر [من البحر المتقارب]:

فَأَقْبَلَ نَحْوِي عَلَى غِرَّةٍ
فَلَمَّا دَنَا صَدَقْتُهُ الكَذُوبُ

(1) غير الهجران: بقاياها. القذع: الفحش.

(2) العضة: الإفك.

قافية الفاء

(ف)

البحثري

من البحر البسيط

إِيَّاكَ تَغْتَرُّ أَوْ تَخْدَعُكَ بَارِقَةٌ
من ذي خداع يرى بشراً وألطافاً
فلو قلبت جميع الأرض قاطبةً
وسِزَّتْ في الأرض أوساطاً وأطرافاً
لم تلق فيها صديقاً صادقاً أبداً
ولا أخاً ببذلِ الإنصافِ إن صافى

محمد بن إسحاق الواسطي

من البحر الكامل

اصحَبْ خِيَارَ النَّاسِ أَيْنَ لَقِيَتَهُمْ
خير الصَّحَابَةِ من يكون ظريفاً
وَالنَّاسُ مِثْلُ دِرَاهِمٍ مَيِّزَتَهَا
فَرَأَيْتَ فِيهَا فَضَّةً وَزِيوفاً

الإمام الشافعي

من البحر الطويل

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا
صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقٌ الْوَعْدِ مَنْصِفاً

أبو الفتح البُستي

من البحر الطويل

نصحتك لا تصحب سوى كلِّ فاضلٍ خليق السَّجايا بالتَّعْفُفِ والظَّرْفِ
ولا تعتمد غيرَ الكرامِ فواجِدٌ من النَّاسِ إنْ حصلتَ خيرٌ من الألفِ

* * *

الشيخ عبد الله الشَّابُوري

من البحر الرجز

من فاته ودُّ أخٍ مصافٍ فعيشه ليس له بصفٍ
صاحبٌ إذا صاحبتَ كلُّ ماجِدٍ سهلِ المحيَا طلقِ مساعدِ
ليس من الإخوانِ في الحقيقةِ من لم يناصرِ جاهداً صديقه
إنَّ المرءَ يوهنُ الوِدادا وينشئ الأضغانَ والأحقادا

* * *

البحثري

من البحر البسيط

وخليلٍ لا أَرهَبُ الدَّهْرَ ما دم تُتْ أَرَاهُ والدَّهْرُ جَمُّ الصُّروفِ⁽¹⁾

* * *

(1) في الدَّهْرِ يقول علي بن أبي طالب:

الدَّهْرُ يَخْفُقُ أحياناً قِلاَدَتَهُ

حتى يفرجها في حالِ مَدَّتْها

ويقول الإمام الشافعي:

الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ

عليك لا تضطرب فيه ولا تشبِّ

فقد يزيدُ اختناقُ كُلِّ مضطربٍ

والعَيْشُ عيشانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدْرٍ

قافية القاف

(ق)

صفي الدين الحلّي

من البحر النحر

أخفّض جناحاً لمن تعاشره ولئن إذا ما قَسَتْ خلائقه
فإنّه إن أسأت صحبته أعدى أَعاديكَ أن تفارقه

* * *

رجل من بني أسد

من البحر البسيط

فألَيْسَ قريّنكَ إن أخلاقه فحشت ولا تكن عند فحشٍ طائشاً نزقاً⁽¹⁾

* * *

(1) في الفحش يقول النابغة الذبياني: [من البحر المجث]

إنّ من يركبُ الفواحشَ سراً حين يخلو بِسِرّه غير خالي
كيف يخلو وعنده كاتباة شاهداه وربّه ذو الجلال
ويقول سالم بن ابصة الأسدي:
أحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعه كان به عن كلّ فاحشةٍ وترا
سليمٌ دواعي الصّدر لا باسطاً أذى ولا مانعاً خيراً ولا قاتلاً هجراً

من البحر الكامل

محمد مصطفى الماحي

ولربَّ خِلٌ ناصِحٍ مترقِّقٍ أهدى وأنفع من أخٍ وشقيقٍ⁽¹⁾

* * *

من البحر الكامل

جميل صدقي الزَّهاوي

أبلُ الرِّجالِ بكلِّ أرضٍ أولاً ثم انتخب منهم على استحقاقٍ
عاشِرُ أناساً بالذكاء تميَّزوا واختر صديقك من ذوي الأخلاقِ

* * *

من بحر مجزوء الكامل

عمر بن عبد العزيز

إنِّي لأمنحُ مَنْ يواصلني مني صفاء ليسَ بالمذقِ
وإذا أخ لي حال عن خلقِ داويتُ منه ذاك بالرفقِ
والمرء يصنع نفسه ومتى ما تبَّله ينزع إلى العزقِ⁽²⁾

* * *

(1) قال الأصمعي في التُّصح: [من البحر البسيط]

التُّصحُ أرخص ما باع الرِّجالُ فلا تردد على ناصِحٍ نصحاً ولا تلمِ

إنَّ التُّصائح لا تخفى منهاجها على الرِّجالِ ذوي الألباب والفهمِ

(2) قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء في الظرف والظرفاء: (13): لا

يعرف لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه له غير هذه الأبيات.

من البحر الوافر

شاعر

وكلُّ محبّةٍ في الله تبقى على الحالين من فرجٍ وضيقٍ
وكلُّ محبّةٍ فيما سواه فكالخلفاء في لهبِ الحريق⁽¹⁾

* * *

من البحر الوافر

شاعر

ستذكرني إذا جرّبت غيري وتعلمُ أنّني نغمُ الصديقِ

* * *

من البحر الطويل

أبو نواس

إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشّفت له عن عدوّ في ثيابِ صديقِ

* * *

أقول: ولزهير بن أبي سلمى قولٌ مثله وهو: [من البحر الطويل]

وما يك من خيرٍ أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبلُ
وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخلُ
وقال شاعر آخر: [من البحر البسيط]
والابن ينشو على ما كان والده إن العروق عليها تبنت الشجر

(1) الخلفاء: نبات عشبيٌّ مُعَمَّر من الفصيلة النجيلية، أوراقه مستطيلةٌ خيطيةٌ أو أسليةٌ التصل يلتفت على بعض، تُصنع منها الحُصر والقفف والجبال.

شاعر

من البحر الطويل

إذا لم يكن عندي نوالٌ هَجَرْتَنِي وإن كان لي مالٌ فأنتَ صديقي

* * *

شاعر

من البحر الوافر

وكلُّ ولايةٍ لا بدَّ يوماً مُعَيَّرَةُ الصِّدِّيقِ على الصِّدِّيقِ

* * *

عبد الصمد بن بابك

من البحر الوافر

وكنْتُ أذمُّ صَرْفُ الدَّهْرِ حتَّى عرفتُ به عدوي من صديقي

* * *

الوليد بن عبيد (البُحْثري)

من البحر الطويل

إذا ما صديقي رابني سوءَ فعلِهِ ولم يكُ عمًّا رابني بمفريقي
صبرتُ على أشياء منه تُربيني مخافةً أن أبقى بغيرِ صديقي
كم صديقٍ عرفتهُ بصديقٍ صار أحظى من الصِّدِّيقِ العتيقِ
ورفيقٍ رافقتُهُ في طريقٍ صار بعد الطَّرِيقِ خَيْرَ رفيقِ

* * *

الوليد بن عبيد (البحثري)

من البحر الوافر

فلا تتكلّفن إليّ وضلاً
أرى عبد الصديق فإن تحلّى
فلولا البعد ما طلبب التّداني
وخسران المودّة في السّجايا
فقد يتعاشر الأقسام حيناً
وإن أحقّ الناس مني بخلةٍ
تلاقي من أذاه ما تلاقي
بظلم فارح عتقي أو إياقي
ولولا البين ما عشق التّلاقي
كخسران التّجارة في الوراق
بتلفيق التّصنع والتّفناق
عدوٌ عدويّ أو صديق صديقي

* * *

علي بن إبراهيم

من البحر الزملي

أتق الأحمق أن تصحبه
كلّما رقعت منه جانباً
أو كغير السوء إن قضمته
إنّما الأحمق كالثوب الخلق
صفقته الرّيح وهناً فانخرق
رّمح النّاس وإن جاع نهق

* * *

خليل مطران

من البحر الكامل

خبر الزّمان بنو الزّمان فعزّ أن
يروا الصّديق كما رأوه صديقا

* * *

أبو العتاهية

من البحر الطويل

ألا إنما الإخوان عند الحقائق
 لعمرُك ما شيء من العيش كله
 وكلُّ صديقٍ ليس في الله وده
 أحبُّ أخي في الله ما صحَّ ديئُه
 وأرغبُ عمًّا فيه ذلُّ وريبةُ
 صفيي من الإخوانِ قلَّ موافقِ
 ولا خيرَ في ودِّ الصديقِ المماذقِ
 أقرَّ لعيني من صديقٍ موافقِ
 فأني به في وده غيرُ واثقِ
 وأفرشُه ما يشتهي من خلائقِ
 وأعلمُ أنَّ ما عشتُ رازقي
 صبورٍ على ما نابَ عند الحقائقِ

* * *

مسعر بن كدام

من البحر الكامل

أكدامُ إنِّي قد محضتُ نصيحتي
 أمَّا المزاحةُ والمِرَاءُ فدغهما
 إنِّي بلوثهما فلم أحمدُهما
 فاسمع لِقولِ أبِ عليكِ شفيقُ
 خُلِقانِ لا أرضاهما لصديقِ
 لمجاورِ جارٍ ولا لرفيقِ⁽¹⁾

* * *

(1) قال أحد الشعراء في المزاح: [من البحر الكامل]

أكرم جليساك لا تمازخ بالأذى
 كم من مزاحٍ جدُّ حبلٍ قرينه
 إنَّ المزاحَ ترى به الأضغانِ
 فتجدُمت من أجله الأقرانِ

أبو الفتح البستي

من البحر الطويل

عفاءً على هذا الزمانِ فإنَّهُ زمانٌ عقوقٍ لا زمانٌ حقوقٍ
فكلُّ رفيقٍ فيه غيرُ مرافقٍ وكلُّ صديقٍ فيه غيرُ صدوقٍ

* * *

الشاعر القروي

من البحر الطويل

وإنِّي لأبئُ أن أطالبَ صاحبي بكره عدوي أو بحبِّ صديقي
وكم صاحبٍ يلقاك إن لم تجارهِ بذمِّ فريقٍ أو بمدحِ فريقٍ

* * *

مجنون

من البحر البسيط

لقد صبرتُ على المكروه أسمعهُ من معشرٍ فيك لولا أنت ما نطقوا
وفيك داريتُ أقواماً أجاملُهُم لولاك ما كنتُ أدري أنهم خُلِقوا
الحمد لله حمداً لا شريك له كأنني بدعةٌ من بين من عشقوا⁽¹⁾

* * *

(1) قال أبو غسان الإسماعيلي: دخلتُ البصرة فرأيتُ مجنوناً قد أحدق به الناس، فتأملت فإذا شيخٌ مغلولَةٌ يده، فرحمته وأزختُ الناس عنه، فتنفس الصعداء واستعبر ثم قال تلك الأبيات.

الشَّريف المرتضى

من البحر الطويل

وكيفَ صفاء العيش للمرء بعدما تغيبَ عنه رهطُهُ وأصادقُهُ

* * *

أبو العلاء المعري

من البحر البسيط

فرُبِّما ضرَّ خِلٌّ نافعٌ أبداً كالرِّيقِ يحدثُ منه عارضُ الشَّرَقِ⁽¹⁾

* * *

إلياس حبيب فرحات

من البحر الطويل

يقولون لي: صادقٌ فلاناً فإنَّهُ أخو نجدةٍ يُرجى لِساعةٍ ضيقِ
فقلتُ لهم هذا صحيحٌ وإنَّما عدوُّ بلادي لن يكونَ صديقي

* * *

الأصمعي

من البحر الوافر

صديقُكَ حينَ تستغني كثيرٌ وما لكَ عندَ فقركَ من صديقِ
فلا تغضبْ عليَّ أحدٍ إذا ما طوى عنكَ الزيارةَ عندَ ضيقِ

* * *

(1) الرِّيقُ: الرُّضابُ، واللُّعابُ، وماء الفم. الجمع: أرياق. ومنه: هو على الرِّيقِ؛ أي: لم يُفطِر. الشَّرَقُ: الغصَّة، والشَّرَقُ بالماء والرِّيقِ ونحوهما كالغصص بالطعام.

ابن حجاج

من بحر جزوء الباط

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ يَرُوقُ عَيْنِي فِي قَالِبِ الْحُسْنِ وَاللِّبَاقَةِ
لَيْسَ لَهُ فِي الْجَمِيلِ رَأْيٌ وَلَا يَفْعَلُ الْجَمِيلِ طَائِقَهُ
كَأَنَّهُ فِي الْقَمِيصِ يَمْشِي فَالْوَدُجُ السُّوقِ فِي رِقَاقِهِ⁽¹⁾

* * *

صريع الغواني

من البحر الطويل

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مِتْكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقَهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَمَا بِذَلْتُ لَهُ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مَفَارِقُهُ
فَإِنْ شِئْتَ فَاصْحَبُهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلُهُ صَدِيقاً تَمَازِقُهُ

* * *

● أورد الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (١/ ٣٣٠)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (٢٥٩)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (٢/ ٢٨):

[الظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ].

أي: عاقبته مذمومة. يُضْرَبُ الْمَثَلُ لِتَجَنُّبِ الظُّلْمِ.

قال الشاعر: [من بحر مجزوء الكامل]:

الْبَغْيُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَضَيْمٌ

(1) فالودج السُّوقِ: يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْحَسَنِ الْمُنْظَرِ السَّيِّئِ الْمَخْبِرِ.

قافية الكاف

(ك)

الماكسيني مكّي بن زيان

من البحر الوافر

إذا ما كنت لا ترعى حقوقاً
وتلزمُ كُلَّ حينٍ أن تُراعى
وتقطعُ دهرنا تيهاً وعجباً
فزادك ما بقيت الله بُعداً
ولا أدنى على حالٍ ديارك
ولا ينسى أخو ودٍ مزارك
ولاخوانٍ همّ رفَعُوا مَنارك
وتأبى دائماً إلاّ اختيارك

● أورد ابن منظور في لسان العرب: (٨٣/١٠):

[ظَلِمَ ظَلَمَ الْخَيْفَقَانِ].

قيل: كان الخيفقان واسمه سياراً، خرج يريد الشَّحْرَ (بطن الوادي) هارباً من عوف بن إكليل بن سيار، وكان قتل أخاه عُوفياً، فلقبه ابن عمّ له ومعه ناقتان وزاد.

فقال له: أين تريد؟

قال: الشَّحْرُ لئلا يقدر عليّ عوف، فقد قتلت أخاه عُوفياً.

فقال: خذ إحدى الناقتين. وشاطره زاده، فلما وليّ عطف عليه فقتله، فَسُمِّي صريعَ الظُّلم. وفيه يقول الشاعر [من البحر الوافر]:

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
تَعَالَى اللهُ! هَذَا الْجَوْرُ حَقًّا وَلَا ظُلْمٌ كَظُلْمِ الْخَيْفَقَانِ

(ل)

قافية اللام

من البحر المتقارب

بشامة بن عمرو

خزني الحياء، وحزب الصديق
 فإن لم يكن غير إحداهما
 ولا تفعدوا بكم مئة
 وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
 فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً
 كفى بالحوادث للمرء غولاً

من البحر الخفيف

شاعر

وصديق كأنه غصص المو
 يذكر الدين والخصومة في الد
 ويصلي في غير وقت صلاة
 ت كثير المراء ويسجي الخليلاً⁽¹⁾
 ين وقد حازت الكؤوس العقولاً
 ليس إلا لأن يكون ثقيلاً

(1) غصص الموت: يشبه بها كل ثقل وكراهته.

المهلبى

من البحر البسيط

ألبس أخاك على ما كان من خلق واحفظ مودته بالغيب ما وصلأ
فأطول الناس غمماً من يريد أخاً ذا خلة لا يرى في وده خلاً

* * *

علي بن عبد الكريم المدائني

من البحر مجزوء الكامل

واصل خليلك إنما الـ ودع العدو فإئنه
وانعم ولا تستعجل المـ بادر بما تدري فما
وارفض مقالة لائم إن الملام من الفضول

* * *

أبو يعقوب الخريمي

من البحر الطويل

وأعلمُ علماً ليس بالظنُّ أنه لكل أناسٍ من ضرائبهم شكل⁽¹⁾
وأنَّ أخلاءَ الزَّمانِ غناؤهم قليلٌ إذا ما المرءُ زلتَ به النَّعلُ

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/244):

[سوء الظنُّ من شِدَّةِ الضَّنِّ].

أبو العتاهية

من البحر البسيط

طولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءٌ وما لابنِ آدَمَ إِنْ فَتَّشْتَ مَعْقُولُ

* * *

الإمام الشافعي

من البحر الطويل

فما أَكْثَرَ الإِخْوَانَ حِينَ تَعَدُّهُمْ ولكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

* * *

محمد بن إسحاق الواسطي

من البحر الطويل

تعارفَ أرواحَ الرِّجالِ إِذا التَّقوا فمنهمُ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَليلُ
كذاكَ أُمُورُ النَّاسِ والنَّاسُ مِنْهُمْ خَفيفٌ إِذا صاحِبَتَهُ وَثَقيلُ

* * *

الشَّريف المرتضى

من البحر الطويل

وَكَمَ صَاحِبٍ لِي كُنْتُ أَكْرَهُ فَقَدَهُ تَسَلَّمَ مَنِّي الفِئاءُ المَعجَلُ
أَبَدَلُ بِالِإِخْوَانِ ما إِنْ مَلَلْتُهُمْ وَالرَّغْمِ مَنِّي إِنْني أَتَبَدَّلُ

* * *

معن بن أوس

من البحر الطويل

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظَنَّتِي وَبَدَّلَ سُوءاً بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنُ فَلَـمَ أَدَمُ عَلَيَّ ذَاكَ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ

* * *

مطيع بن إياس

من البحر الخفيف

وَلَئِن كُنْتُ لَا تُصَاحِبُ إِلَّا صَاحِباً لَأَنْزِلَ مَا عَاشَ نَعْلُهُ
لَا تَجِدُهُ وَلَوْ حَرَصْتَ وَأَنْتَى لَكَ بِالْخَلِّ لَيْسَ يَوْجِدُ مِثْلَهُ

* * *

مطيع بن إياس

من البحر الخفيف

إِنَّمَا صَاحِبِي الَّذِي يَغْفِرُ الذَّنْءَ بَبَ وَيَكْفِيهِ مِنْ أَخِيهِ أَقْلُهُ
لَيْسَ مِنْ يُظْهِرُ الْمَلَالَةَ إِفْكَأً وَإِذَا قَالَ خَالَفَ الْقَوْلُ فَعَلُهُ
وَصَلَهُ لِلصَّدِيقِ يَوْمَ وَيَوْمَ يَضْمُرُ الْهَجْرَ ثُمَّ يَنْبِتُ حَبْلَهُ
وَأَحَقُّ الرُّجَالِ أَنْ يَغْفِرَ الذَّنْءَ بَبَ لِإِخْوَانِهِ الْمَوْقِرِ عَقْلُهُ⁽¹⁾

* * *

(1) روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

- أحبُّ إخواني إليَّ أخٌ إنْ غبت عنه عذرني، وإنْ جئتني قبلني.

وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أوجب عليك حقاً؟

فقال: الذي يسدّ خلتي، ويغفر زلتي، ويقبل عثرتي.

عبد الله بن جعفر

من بحر مجزوء البسيط

أصبرُ عند الزّمانِ من رُجُلِهِ
 يحملُ أثقالَهُ عليكِ كما
 ولا تُهِنُ للصّدِيقِ تَكرُمُهُ
 ولستَ مُستَقبِياً أخاً لكِ لا
 ليسَ الفَتى بالذي يحولُ عن العَدِ
 يهدِ ويؤتِي الصّدِيقُ من قبَلِهِ

* * *

أبو الأسود الدؤلي

من بحر مجزوء البسيط

ولست مُستَقبِياً أخاً لكِ لا
 من ذا الذي هذبتِ خلائفَهُ
 لا أصحابُ الخائنِ اللّئيمِ ولا
 أجزيه بالعُرفِ ما حييتِ ولا
 تَضفَحُ عَمّا يكونُ من زَلَلِهِ
 في ريشةٍ إن أتى وفي عَجَلِهِ
 أقطَعُ وُضَلَ الخليلِ من مَلَلِهِ
 يعدمُ صفحي للشرِّ مِن عَمَلِهِ

* * *

الشريف الرضي

من البحر الطويل

بلوتُ وجربتُ الأخلَاءَ مُدَّةً
 وأنعمُ منّا في الحياةِ بهائمٌ
 فأكثرُ شيءٍ في الصّدِيقِ ملالُ
 وأثبتُ منّا في الثرابِ جبالُ

* * *

أبو الطَّيِّبِ المَتَنَبِيِّ

من بحر مجزوء السند

إذا صديقٌ نكزتْ جانيهُ لم تُعيني في فراقه الحيلُ

* * *

منصور الكريزي

من البحر الطويل

أغمضُ عيني عن صديقي كأنني لديه بما يأتي من القبح جاهلُ
وما بي جهلٌ غير أنَّ خليقتي تطيقُ احتمالَ الكره فيما أحاولُ
متى ما يربيني مفصلٌ فقطعتهُ بقيتُ ومالي في نهوضي مفاصلُ
ولكن أداريه وإن صحَّ شدني فإن هو أعيأ كان فيه تحاملُ

* * *

شاعر

من البحر السبط

إذا تنكَّر خِلٌّ فاتَّخذَ بدلاً فالأرض من تربةِ والناس من رجلِ

* * *

كثير الخزاعي

من البحر الطويل

وليس خليلي بالملولِ ولا الذي إذا غبَّتْ عنه باعني بخليلِ
ولكن خليلي من يُديمُ وصالهُ ويكتمُ سرِّي عند كلِّ دَخيلِ

* * *

الشريف المرتضى

من البحر الطويل

إذا لم أجدُ خلاً من الناسِ مجملاً
فما أن أرى إلاّ عدواً أخافهُ
ومن كلّ ما فكرتُ في محنتي به
وفي الخيرِ تلقى قائلاً غيرَ فاعلٍ
فمن لي منهم بالعدوِّ المجاملِ
عليّ ويرمي كلّ يومٍ مقاتلي
قرغتُ جبيني وعضضتُ أناملي
وفي الشّرِّ تلقى فاعلاً غيرَ قائلٍ

ابن رشيق القيرواني

من البحر البسيط

مَنْ يَضْحَبِ النَّاسِ مَطْوِيّاً عَلَيَّ دَخِلِ
وَجَانِبُوا الْمَرْحَ إِنَّ الْجِدَّ يَتَّبِعُهُ
لا يَضْحَبُوهُ فخلُوا كلَّ تدخيلِ
وربَّ مُوجِعَةٍ في إثرِ تقبيلِ⁽¹⁾

ابن المقري

من البحر البسيط

وَأَلَقَ الْأَحْبَبَةَ وَالْإِخْوَانَ إِنْ قَطَعُوا
فَأَعْجَزَ النَّاسِ حَرٌّ ضَاعَ مِنْ يَدِهِ
حبلُ الودادِ بحبلٍ منك متّصلِ
استصفِ خلكَ واستخلصه أسهلٍ من
صديقٍ ودٍّ فلم يرددهُ بالحيلِ
تبديلِ خُلٍّ وكيف الأمانُ بالبدلِ

(1) قال أحد الشعراء في المزاح: [من البحر الطويل]

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمَرْحَ فَإِنَّهُ
ويخلق ماء الوجه من بعد جدّة
يُجْرِي عَلَيْكَ الدُّونَ وَالسَّاقَطَ الرِّذْلَا
ويكسبُ بعد العهد صاحبه ذلاً

واحمل ثلاث خصالٍ من مطالبه
 احفظه منها ودغ ما شئتَه وقل
 ظلّم الدّلالِ وظلّم الغيظِ فاعفهما
 وظلم هفوتيه واقسط ولا تمل
 وكن مع الخلق ما كانوا لخالقهم
 واحذر معاشره الأوغادِ والسّفلى

* * *

من البحر الوافر

شاعر

إذا ما شئتَ أن تسألني خليلاً
 فأكثر دونه عدو اللّيالي
 فما سألني خليلك مثل نأيٍ
 ولا بلّى جديّدك كابتدالٍ

* * *

من البحر الطويل

حميد بن عياش

ولا تك في حبّ الأخلاء مفراطاً
 فإن أنت أبغضت البغيض فأجمل
 فإنك لا تدري متى أنت مبغض
 حبيبك أو تهوى البغيض فأعقل

* * *

من البحر السريع

عمر الخيام

عاشِر من الناس كبار العقول
 وجانب الجهّال أهل الفضول
 واشرب نقيع السّم من عاقلٍ
 واسكّب على الأرض دواء الجهول

* * *

مجنون

من البحر المنسرح

أصْبِرْ إِذَا عَضَّكَ الزَّمَانُ وَمَنْ أَصْبِرْ عِنْدَ الزَّمَانِ مِنْ رَجُلِهِ
 وَلَا تُهِنْ لِلصَّدِيقِ تَكْرِمَةً نَفْسَكَ كَيْ لَا تَعْدَ مِنْ خَوْلِهِ
 يَحْمِلُ أَثْقَالَهِ عَلَيْكَ كَمَا يَحْمِلُ أَثْقَالَهِ عَلَى جَمَلِهِ
 وَلَسْتَ مُسْتَبْقِيًا أَخَا لَكَ لَا تَصْفَحُ عَمَّا يَكُونُ مِنْ زَلِيلِهِ⁽¹⁾

* * *

شاعر⁽²⁾

من البحر الطويل

مِصَاحِبَةُ النُّوْكَى بِلَاءٌ وَفِتْنَةٌ وَصَحْبَةُ أَهْلِ الْعَقْلِ جَالِبَةُ الْفَضْلِ
 فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ ذَكِيٍّ وَفِطْنَةٍ فَلَا يَصْطَحِبُ مَا عَاشَ إِلَّا أَوْلِيَّ الْعَقْلِ

* * *

(1) قال أبو الحسن عيسى بن زيد العقيلي: سمعت عبد الله بن حسان المزني يقول:

مررتُ بمجنونٍ مقيّدٍ والصبيان يؤذونه، فلمّا بصر بي قال:

- نَحَّ عَنِّي هُوَ لَاءُ الْأَنْدَلِ أَفْذُكَ أَيْبَانًا تُسَرُّ بِهَا.

فَنَحَيْتُهُمْ عَنْهُ وَقُلْتُ: هَات.

قال: أَنَا جَائِعٌ.

فَجِئْتُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى أَكَلَهُ.

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ هَات.

فَقَالَ تِلْكَ الْآيَاتُ.

(2) قال الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب عقلاء المجانين: (91): عن سفيان بن

وكيع قال: قال ذؤاد بن عليّة عن أبيه: أَنْ قَوْمًا رَكَبُوا الْبَحْرَ فَلَجَوْا إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا

حَجَرَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ هَذِينَ الْبَيْتِينَ.

من بحر مجزوء الكامل

عبد الله بن معاوية الجعفري

لا تياسن من صاحبٍ وتلومّه إن زل زلّه
ما من أخ لك لا تعيب ولو حرصت عليه خلّه

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (٣٢٧/١)، والشيبني في تمثال
الأمثال: (٤٤٥/٢):

[زَلِقَ الحِمَارُ وَكَانَ مِنْ شَهْوَةِ المُكَارِي].

يُضْرَبُ المِثْلُ لِمَنْ يُخْطِئُ، وَيَكُونُ الخَطَأُ فِي مصلحته.

ويروى في هذا القبيل أَنَّ الشاعِرَ نصرَ الله بن قلاقس زار صقلية، وبها قائد يُقال له أبو القاسم بن الحجر، فاتصل به، وصنّف له كتاباً سمّاه (الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم)، فأحسن إليه، وأثرى من جهته، ثم توجه إلى مصر في البحر، فردّته الرّيح إلى صقلية.

فكتب الشاعِرُ نصرَ الله إلى أبي القاسم يقول: [من بحر مجزوء
الكامل]:

مَنَعَ الشِّتَاءُ مِنَ الوُضُو لِ مَعَ الرُّسُولِ إِلَى دِيَارِي
فَاعَادَنِي وَعَلَى اخْتِيَا رِي جَاءَ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِي
وَلَرُبُّمَا زَلِقَ الحِمَامَا رُ وَكَانَ مِنْ غَرَضِ المَكَارِي

قافية الميم

(م)

ابن الكيزاني

من البحر المتقارب

تخيّر لنفسك من تصطفيه
فليس الصديقُ صديقَ الرّخاءِ
تنام وهمتهُ في الذي
وكم ضاحكٍ لك أحشاؤه
ولا تدنينَ إليك اللّئاما
ولكن إذا قعدَ الدهرُ قاما
يهمك لا يستلذُّ المناما
تمناك أن لو لقيتَ الجماما

المهلبى

من البحر البسيط

أقسمتُ بالله لا ينفك مغتفراً
والعمرُ يقصر عن هجرٍ وعن صلةٍ
ذنب الصديقِ وإن عتق وإن صرما
وعن تجتني وعتبٍ يورث السقما⁽¹⁾

(1) ترك مصارمة الخلان، والتجاوز عن هفوات الإخوان، والاستكثار من الأخلاء، ورفض معاندة الأعداء، أولى بأهل الأدب، وذوي المروءة والأرب، وأهل الفضل والحسب.

المنتصر الأنصاري

من البحر الطويل

وكم من صديقٍ وُدُّه بلسانِهِ خَوْونٌ بظهِرِ الغيبِ لا يتندَّمُ
يُضحكني كُرْهاً لكيما أودَه وتتبعني مِنْهُ إذا غَبْتُ أسهم⁽¹⁾

* * *

شاعر

من البحر الوافر

سمعنا بالصِّديقِ ولا نراه على التَّحقيقِ يوجد في الأنامِ
وأحسبه محالاً نَمَّقوه على وجهِ المُجازِ في الكلامِ⁽²⁾

* * *

أبو الطَّيِّبِ المتنبي

من البحر البسيط

شَرُّ البلادِ بلادٌ لا صديقَ بها وشَرُّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يصمُّ

* * *

(1) في الغيبة والنميمة يقول عبد الله بن المخارق الشيباني: [من البحر الوافر]

ولا تثقنَّ بالثُّمامِ فيما حَبَاكَ من النَّصيحةِ في الخلاءِ

وأيقن أنَّ ما أفضى إليه من الأسرارِ منكشف الغطاءِ

(2) قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه لبعض إخوانه:

- أقلل من معرفة النَّاسِ، وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح

تسعة وتسعين، وكن من الواحد على حذر.

أبو الطَّيِّبِ المِنتَبِي

من البحر الوافر

خَلِيلَكَ أَنْتَ لَا مِنْ قُلْتِ خَلِيٍّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلَامُ
وَشَبَهُ الشَّيْءَ مُنْجَذَبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهَهَا بَدْنِيَانَا الطَّعَامُ

* * *

أبو العلاء المعري

من البحر الكامل

لَمْ تَلَقْ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا صَاحِبًا تَأْذَى بِهِ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَتَأْلَمُ
وَيَعْدُ كَوْنُكَ فِي الزَّمَانِ بَلِيَّةً فَاصْبِرْ لَهَا فَكَذَلِكَ هَذَا الْعَالَمُ

* * *

الأزدي

من البحر الكامل

لَا يُوَيْسِنُكَ مِنْ صَدِيقٍ نَبْوَةٌ يَنْبُو الْفَتَى وَهُوَ الْجَوَادُ الْخَضْرَمُ
فَإِذَا نَبَا فَاسْتَبَقَهُ وَتَأْتُهُ حَتَّى تَفِيءَ بِهِ وَطَبْعُكَ أَكْرَمُ

* * *

الأبيوردي

من البحر الكامل

يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمَصْفَى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمَنْ الْفِعَالِ الْعَلْقَمُ⁽¹⁾

(1) العلقم: الحنظل، نبات معمر من الفصيلة القرعية، منبسط مداد ذو جذر متعمق في الأرض، زهره أصفر، وثمره لبّي كروي، وكلُّ شيء مرّ.

يُبيدِي الهوى ويثورُ إن عَرَضَتْ له فرَضَ عليكِ كما يثورُ الأرقمُ⁽¹⁾

من البحر الطويل

أبو الطَّيِّبِ المَتَنَبِيِّ

وأَصَادِقُ نَفْسِ المرءِ من قَبْلِ جَسْمِهِ وأَعْرِفُهَا في فَعْلِهِ والتَّكَلُّمِ
وأَحْلَمُ عن خَلِيٍّ وأَعْلَمُ أَنَّهُ متى أَجْزَه حَلِيمًا على الجَهْلِ يَنْدَمُ

من البحر الكامل

صَفِي الدِّينِ الحَلِيِّ

لا تَسْتَدَلَّ على تَغْيِيرِ صاحِبِ وزوالِ صُحْبَتِهِ وخَفَرِ ذَمَامِهِ
يوماً بأَوْضَحِ من تَجَهُّمِ وجهِهِ وجفاءِ مَنْطِقِهِ وسَخَطِ غُلامِهِ

من البحر الخفيف

صَفِي الدِّينِ الحَلِيِّ

لا تُصاحِبِ من الأَنامِ لئيمًا ربَّما أَفسَدَ الطَّباعَ اللَّئيمِ⁽¹⁾

(1) الأرقم: أخبث الحيات، أو ذكرها، الجمع: أرقام.

(2) أورد الأصفهاني في الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (455/2):

[الطَّبْعُ أَغْلَبُ مِنَ العَادَةِ].

يُضْرَبُ المِثْلُ في غلبَةِ الطَّبْعِ على العادة والتَّطَبُّعِ.

زهير بن أبي سلمى

من البحر الطويل

وَمَنْ يَغْتَرِبَ بِحَسِبِ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ لَا يَذُذُ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمُ
وَأَنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ⁽¹⁾
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

* * *

شاعر

من بحر مجزوء الكامل

أَكْرِمَ صَدِيقَكَ عَنْ سُؤا
فَلَرُبَّمَا اسْتَخْبَرْتَ عَنْهُ
لَكَ عَنْهُ وَاحْفَظْ مِنْهُ ذَمَّهُ
هُ عَدُوُّهُ فَسَمِعْتَ ذَمَّهُ

* * *

الفضل بن العباس

من البحر الرائق

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا
بَلَوْتَ الْعَبْدَ وَالصَّرْحَاءَ مِنْهُمْ
فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمٍ
فَمَا أَدْرِي الْعَبِيدَ مِنَ الصَّمِيمِ

* * *

(1) المنسم: طرف خُفِّ البعير والتعامة، الجمع: مناسم.

عمرو بن معديكرب

من البحر الوافر

خليلٌ لم أخُنه ولم يَخُنِّي إذا ما الخطبُ أنحَى بالعِظامِ
 خليلٌ لم أهَبه عن قِلاء ولكنَّ التَّوَاهِبَ للكِرَامِ
 حَبَوْتُ به كريماً من قريش فسُرَّ به وصينَ عن اللثامِ
 وودَّعتُ الصَّفِيَّ صفيَّ نفسي على الصَّمْصامِ أضعافَ السَّلامِ

* * *

علي بن أبي طالب

من البحر الوافر

وإنَّ خانَ الصَّدِيقِ فلا تَخُنُهُ ودمٌ بالحفظِ منه وبالذَّمَامِ
 ولا تحملُ عليَّ الإخوانُ ضغثاً وخُذْ بالصَّفْحِ تنجُ من الأثامِ⁽¹⁾

* * *

ابن الأعرابي

من البحر الرمل

وإذا صاحبتَ فاصحبِ ماجداً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمِ

(1) في الخيانة يقول محمد بن القاسم الهاشمي: [من البحر مجزوء الوافر]

تولت بهجة الدنيا فكلُّ جديدها خلقُ
 وخان الناسُ كلُّهمُ فما أدري بمن أنسُ
 رأيت معالم الخيرا ت بدت دونها الطُّرقُ
 فلا حسبتُ ولا أدبُ ولا دينُ ولا خلقُ

قوله للشيء لا إن قلت: لا وإذا قلت نعم قال: نعم⁽¹⁾

من البحر المتغارب

أبو العتاهية

وشرُّ الأَخْلَاءِ مَنْ لَمْ يَزَلْ يعاتب طوراً وطوراً يذم
يريك النصيحة عند اللقاء وبيريك في السرِّ بزِّي القَلَمِ

من البحر الرمل

عبد الله بن معاوية الجعفري

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرم
قوله للشيء لا إن قلت: لا وإذا قلت: نعم قال: نعم

• أورد الميداني في مجمع الأمثال: (٢/٢٤١ و ٢٦٠)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (٢/٢٦٨)، والشيبني في تمثال الأمثال:

(٢/٥٤٠)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (٢/٣٨١):

[لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ].

وهو من قول الحطيئة [من البحر البسيط]:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(1) في الحياء يقول علي بن محمد السامي: [من البحر الوافر]

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً تقلب في الأمور كما يشاء

ولم يك للدواء ولا لشيء يعالج به فيه غناء

فما لك في معاتبه الذي لا حياء لوجهه إلا العناء

(ن)

قافية النون

من البحر البسيط

المقنع الكندي

ما ارفضُّ في الجلدِ يجري هاهنا وهنا
وما يرى عنده من صالح دَفَّنَا
أو مات ذاك فلا تشهد له جَنْنَا

وصاحبُ السُّوءِ كالذَّاءِ العيَاءِ إِذَا
يُبْدي ويخبرُ عن عوراتِ صاحِبِهِ
إِنْ يخِي ذاكُ نكن منه بمعزلةِ

* * *

من البحر الوافر

شاعر

فلا تأمن خليلك أن يخونا⁽¹⁾
ولكن قلما تلقى الأميना

إِذَا مَا كُنْتَ مَتَّخِذاً خَلِيلاً
فإنَّكَ لَمْ يَخْنِكْ أَخٌ أَمِينٌ

* * *

(1) قال محمد بن القاسم الهاشمي في الخيانة:

فَكُلُّ جَدِيدِهَا خَلَقُ
فَمَا أَدْرِي بِمَنْ أَثِقُ
ت سُدَّتْ دَرَنَهَا الطَّرْقُ
ولا دِينٌ وَلَا خُلُقُ

تَوَلَّتْ بَهْجَةَ الدُّنْيَا
وَحَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ
رَأَيْتُ مَعَالِمَ الْخَيْرِ
فَلا حَسَبٌ وَلَا أَدَبُ

شاعر

من البحر الطويل

خليلي جرّبتُ الزَّمانَ وأهله
فما نالني منهم سوى الهُمِّ والعنا
وعاشرت أبناء الزَّمان فلم أجدُ
خليلاً يوفّي بالعُهود ولا أنا

* * *

ابن مقلة

من بحر مجزوء البسيط

تحالف النَّاسُ والزَّمانُ
عاداني الدهرُ نِصفَ يومٍ
يا أيُّها المعرضون عَنَّا
فحيث كان الزَّمانُ كانوا
فانكشف النَّاسُ لي وبانوا
عودوا فقد عادَ لي الزَّمانُ⁽¹⁾

* * *

شاعر

من البحر الكامل

دعوى الصَّدَاقَةِ في الرِّخاءِ كثيرةٌ
بل في الشَّدائدِ يُعرَفُ الإِخوانُ⁽²⁾

(1) لما غضب السُّلطانُ على الوزير ابن مقلة، وأمر بقطع يده لما بلغه أنه زوّر عنه كتاباً إلى أعدائه وعزله، لم يأتِ إليه أحدٌ ممن كان يصحبه ولا توجه له، ثمَّ إنَّ السُّلطانَ ظهر له في بقيّة يومه أنه بريء مما نُسبَ إليه فخلع عليه وردَّ إليه وطائفه، فأنشد تلك الأبيات.

(2) قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: [من البحر الطويل]

فما أكثر الإِخوان حين تعدُّهم
ولكنَّهم في الثَّائباتِ قليلُ

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر الخفيف

يُعرفُ السَّيفُ بالضَّرِيبَةِ يلقاها ويُبني عن الصَّدِيقِ امتحانُهُ

* * *

الوليد بن عبيد (البحتري)

من البحر الكامل

أما العُداءُ فقدَ أَرَوَكَ نفوسَهُم
وأخفَ عن كَتِفِ الصَّدِيقِ نِزاهَةً
فأقصدُ بسوءِ ظنونِكَ الإخوانا
من قَبْلِ أن يتلوَّنَ الألوانا

* * *

شاعر

من البحر المجتث

ولي صديقٌ يُسَمَّى
لأنه التَّيسُ قَرْنَا
بين الوريِّ إنسانا
ولحيَّةً وصنانا⁽¹⁾

* * *

(1) قال الشاعر في ضمان التيس: [من البحر المتقارب]

نَكهتُ المدينيَ إذ جاءني فيا لك من نكهة عالية
له ذَقَرٌ كصنناتِ التَّيو س أغنى عن المسك والغاليه
وأورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/140)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال
والحكم: (1/328)، وابن منظور في لسان العرب: (6/34):

[تيسي جعار].

تيسي: كلمة تقال عند إرادة إبطال الشيء وتكذيبه. جعار: اسم للضبع. يقال المثل
لمن يُسْتَكذَّب.

أبو العتاهية

من البحر الطويل

مَنْ ذَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ لَكَ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيَّ قَرِينِهِ⁽²⁾
وَعَلَى الْفَتَى بِطَبَاعِهِ سِمَةٌ تَلُوْحُ عَلَيَّ جَبِينِهِ

* * *

الشريف المرتضى

من البحر البسيط

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَوْمًا عِشْتُ بَيْنَهُمْ يَرْضَوْنَ مِنْ كُلِّ مَا يَبْغَوْنَ بِالذُّوْنِ
لَا رَوْنَقَ لَهُمْ يَرْضَاهُ لِي بَصْرِي وَلَا لَهُمْ عَبَقٌ يَرْضَاهُ عِرْنِينِي
مِنْ كُلِّ أَخْرَقَ بِالشُّنْعَاءِ مِصْطَنِعِ وَبِالَّذِي دَنَسَ الْأَعْرَاضَ مَزْنُونِ
أَعْدُوهُ لَا جَائِزًا مِنْهُ بِنَاحِيَةٍ وَالشَّرُّ كَالْعُرِّ فِي الْأَقْوَامِ يُعْدِينِي

* * *

حضرمي بن عامر

من البحر الوافر

وَكُلُّ قَرِينَةٍ قَرَنْتُ بِأَخْرَى وَإِنْ ضُنَّتُ بِهَا سَيْفِرْقَانِ
وَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لِعَمْرٍ أَبِيكَ إِلَّا الْفِرْقَدَانِ⁽¹⁾

* * *

(1) قال طرفة بن العبد في القرين:

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلُّ عَنْ قَرِينِهِ نَكَلُ قَرِينٍ بِالْمَقَارِنِ يَقْتَدِي
فَإِنْ كَانَ ذَا شَرٍّ فَجَانِبُهُ سَرْعَةً وَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارِنُهُ تَهْتَدِي

(2) الفرقدان: الفرقد: اسمٌ لنجمين من نجوم الدُّبِّ الأصغر، وهما فرقدان.

علي بن محمد الهاشمي

من البحر الخفيف

أحمد الله ما امتحنت صديقاً لي إلاّ ندمتُ عند امتحان
ليت شعري خصصت بالغدر من كلِّ صديقٍ أم ذاك علم الزّمان

* * *

أبو علي البصير

من البحر الخفيف

لي صديق في خِلقة الشَّيطانِ وعُقول النِّساء والصُّبيانِ
من تظنُّونه؟ فقالوا جميعاً ليس هذا إلاّ أبا هِفان⁽¹⁾

* * *

شاعر

من البحر السبيط

الغُولُ والخلُّ والعنقاءُ ثالِثةٌ أسماءُ أشياء لم تُوجَدَ ولم تكن⁽²⁾

* * *

(1) قال الجاحظ: إنّنا وإن كنا لم نر شيطاناً قط ولا صورَه لنا صادق، ففي إجماع العرب والمسلمين وكلّ من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشيطان، دليلٌ على أنّه في الحقيقة أقبح من كلّ قبيح.

(2) [الغول]: نوعٌ من الشياطين كانت العرب تزعم أنّها تظهر للناس في الفلاة، فتتلون لهم في صورِ شتى وتُضللهم وتهلكهم، أو حيوانٌ وهميٌّ لا وجود له، الجمع: غيلان.

[العنقاء]: طائرٌ متوهّم لا وجود له، يضرب به المثل فيما هو مستحيل. يقال له: عنقاء مغرب، أو مغربة على التّعت، وهو كما يزعمون إذا احترق انبعث من رماده، وهو رمز الخلود عند المصريين.

أبو تمام الطائي

من البحر البسيط

أوتى البرية حَقاً أن تُراعِيه عند الشُرور الذي آسَاكَ في الحَزَنِ
 إنَّ الكِرَامَ إذا ما أسهَلُوا ذَكَرُوا من كَانَ يألُفُهُم في المنزِلِ الحَسِينِ

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (١٣٧/٢ و ٣٩٧)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (٢/٢١٤)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (٣/٢١٣)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (١/٥٤٧)، والشيبني في تمثال الأمثال: (٢/٥٠٣)، والضبي في الفاخر: (٧٣) و(٢٤٨):

[شَبَّ عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ].

والمثل لجذيمة في عمرو بن عددي بن نصر اللخمي، وكان عددي ينادمه، فعشقه رقاش أخت جذيمة، فحبلت منه، فلما خشيت الفضيحة، قالت لعددي:

- إذا سكر الملك فأسأله أن يزوجني منك.

ففعل، فدخل عليها من ليلته، ثم هرب من وجه جذيمة، ولما استبان حملها قال جذيمة: (من البحر الخفيف):

حَدَّثْنِي رِقَاشٌ لَا تَكْذِبِينِي أَلْحُرُّ حَمَلْتِ أُمَّ لَهْجِينِ
 أُمَّ لِعَبْدٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ أُمَّ لِدُونٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُونِ
 فقالت رقاش: [من البحر الخفيف]:

أَنْتِ زَوَّجْتَنِي وَمَا كُنْتُ أَذْرِي وَأَتَانِي النَّسَاءُ لِلتَّزْيِينِ
 ذَاكَ مِنْ شُرَيْكِ الْمُدَامَةِ صِرْفاً وَتَمَادِيكَ فِي الصُّبَا وَالْمُجَوِينِ
 ثم إنها ولدت غلاماً وسمته عمراً، فلما ترعرع حلته وأزارته خاله، فلما رآه خاله قال: [شَبَّ عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ].

(هـ)

قافية القاء

من البحر المتقارب

ابن المعتز

تشاغل عثًا صديق لنا وصارت مودتُهُ كزّه (1)
 وصار إذا جاءنا بالسَّلا م في مشيه عاجل القفزه
 وكانت مودتُهُ حلوةً فصارت مودتُهُ مزّه
 وَيَسْقُرُ من خجلٍ وجهه ويمشي فيعْفُرُ في الرُّزّه

* * *

من البحر الرمل

أعرابي من بني تميم من بني حنظلة

من تصدَّى لأخيه بالغنى فهو أخوه
 فإن اضطرَّ إليه رأى منه ، ما يسوه
 يُكْرَمُ المُثْرِي فإن أملق أقصاه ذووه
 نحن في دهرٍ على المُغدم لا يُجدي أبوه

(1) الكزّه: المتقبضة والقبیحة.

وعلى الوالد لا يَفْضَلُ إن عال بنوه
لو رأى النَّاسَ نبيّاً سائلاً ما وصلوه
وهم إن طعموا في زاد كلبٍ أكلوه
لا تراني آخر الدهر يتسأل، أفوه
إن من يسأل غير الله يكثرُ مُخْرِموه
والذي قام بأرزاقِ الوريّ طراً سلوه
وعن النَّاسِ بفضلِ الله فاغنوا واحمدوه
تلبسوا أثواب عِزُّ فاسمعوا قولي وعوه
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإذا احتجت إليه ساعةً مجك فوه
أفضل المعروف ما لم تبدل فيه الوجوه

من البحر الطويل

كعب بن مالك

فصاحب كرام النَّاسِ وانم إلى العلى ودغ من غوى لا يجريّن لك طائرهُ

من بحر مجزوء الكامل

أسامة بن منقذ

انظر بعينك هل ترى أحداً يدوم على المودة
لترى أخلاء الرّخا ء غداً إذا نابثك شدة

ولكل ما تأبى وتهوى إن صبرت مدى ومدة

من البحر الرجز

محمد الوحيددي

واصحب إذا صادقت بالمروة لا تبتذل من كان ذا أخوة

وأعطه حقوقه المرجوة وإن تهاوتت تقع في هوة

لا تسخ بالعرض لديه يسخر

وإن تُصب يوماً أخاك نكبة فواسه أو لا رجعت سبه

وإن تكن وخيمة المغبة أجل وقارب فيه فهو أشبه

أعزه تدبيرك فيما يسري

وإن علمت أن خلاً قعدا مع العدو فهو سهم سدا

إن كان موثوقاً به مؤكداً وإن يكن ذا ظنة فاخش العدا

ولا تعاتبه ولا تنكر

خالط إذا خالطت خيراً منكاً فإئه بالفضل يُغني عنكا

في الدين والمال وفيما يُحكى ولا تُخالط ناقصاً فتنكى

هل مضعد في المجد كالمنحدر

لا تتخذ لخلّة صديقا إلا إذا حقتته تحقيقا

فإن يكن وفاقه توفيقا صلة وإلا فاسد الطريقا

فالقطة بعد الوصل إحدى الكبر

ولا تصاحب قبل أن تُجرباً فإن كرهت من صديقٍ مذهباً
 فاصفح أو اعتبه عسى أن يعتبا والطف به في العتبِ كي لا يغضباً
 واصبر على مذهبه المستوعرِ
 واختره إن كانَ أخاً في اللّه حرّاً سوى الحريصِ والمباهي
 أو من بني الدنيا فغيّرُ واهي ولا جهولاً أو كذوباً داهي
 فالجهلُ والكذبُ أصولُ الضّررِ
 وإن رأيتَ مُقبلاً بوّده إليك فاستحلّيتِ صفوَ وردهِ
 ولم ترذِ إديارَهُ في قصيدِهِ فأعطهِ الإقبالَ دونَ حدِهِ
 فالنّفسُ إن يخضع لها تستهترِ
 وابدلْ لإخوانك مالاً ودماً ومن عرّفتِ العونَ والتكرماً
 وللرعاعِ البشرِ والتّرْحماً وللعُدوّ العَدلَ والتّحلّماً
 هَذَا لَهُمْ طَرّاً إِذَا لَمْ يَحْظُرِ
 فخيرُ ما كسبتِ إخوانَ الثّقةِ أنسُ وعودٌ في الأمورِ الموبقةِ
 فاجعلهمُ أهلَ الحَفَايا والمِقةِ واحسبْ قبولهمُ بذاكِ صدّقةِ
 واجعله مَنسِيّاً كما لم يذكرِ
 وإن نصحتَ صاحباً فاخلُ وقلْ ولا تبكثهُ على ذنِبِ فعلِ
 والخصمَ إن غلبته لا تستطلْ عليه بالسبِّ كفاء ما حصلِ
 من مُمرضِ الخزيِ وحزنِ مضرِ

شاعر

من البحر الوافر

أخو ثِقَّةٍ يُسَرُّ ببعضِ شأني وإن لم تُدْزِئِهْ مِنِّي قرابَةٌ
أحبُّ إليَّ من ألفي قريبٍ تبيتُ صدورُهُم لي مسترابَةٌ

* * *

سعيد بن عبيد الطائي

من البحر الخفيف

القَّ بالبِشْرِ من لقيت من النَّاسِ جميعاً ولاقِهم بالطلاقِ
ودعِ التِّيَّةَ والعُبُوسَ عَنِ النَّاسِ فإنَّ العُبُوسَ رأسُ الحماقَةِ⁽¹⁾
كلِّما شئتَ أن تُعادي عاديَتِ صديقاً وقد تعزُّ الصَّداقَةَ

* * *

المؤيد بن محمد الأندلسي

من بحر جوه الخامل

إحذِ صديقاً ما ذقاً مَزَجَ المَرارةَ بالحلاوةِ
يُخصِّي الذُّنوبَ عليك أيُّ مامَ الصَّداقَةَ لِلعداوةِ

* * *

(1) قال الشيخ عبد الله السابوري في الحماسة والأحمق:

لا تَأْمَنِ الأحمقَ في المغيِبِ وإن يكن من أقربِ القريبِ
فَسُرُّهُ إن كانَ عنكَ نائياً نأى وإن تدنيه كان دانياً

شاعر⁽¹⁾

من البحر النبح

لا تصحبُ أخا الحمقِ وإيّاك وإيّاها
فكم من جاهلٍ أردى حليماً حين أخاه
يُقاس المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ما شاء
وللقب على القلبِ دليلٌ حين يلقاه
ولللناس على الناسِ مقاييس وأشباه

* * *

● أورد الميداني في مجمع الأمثال: (٢٢٥/١)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (٨٥/١)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (١٣٧/٢)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (١/٣٩٤)، والأصفهاني في الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (١/١٥٢):
[أَحْمَقُ مِنْ نَعَامَةٍ].

لأنّ النعام إذا مرّت بيض غيرها حضنته، ونسيت بيضها.

قال الشاعر ابن هرمة [من البحر المتقارب]:

إِنِّي وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْحِي بِكَفِّي زَنْدًا شَحَاخَا
كَتَارِكَةٌ بَيَضُهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحِقَةٌ بَيَضُ أُخْرَى جَنَاخَا

(1) قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب عقلاء المجانين: (89):
سمعت محمد بن يزيد يقول: سمعت إدريس بن عيينة أخا سفيان بن عيينة يقول:
قُلِبَ حَجْرٌ بَارِضِ الرُّومِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ هَذِهِ الْأَيَاتُ.

(ى)

قافية الألف المقصورة

من البحر الكامل

شاعر

إخوانُ صدقٍ ما رأوكَ بِغِبْطَةٍ فإذا افتقرتَ فقد هَوَى بك من هَوَى⁽¹⁾

* * *

(1) أورد عبد القادر بن عمر البغدادي في خزنة الأدب ولُبُّ لِبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ: (11/184):

[أَصْدَقُ حِسًّا مِنَ الْأَعْرَابِ].

وأورد الميداني في جمهرة الأمثال: (412/1)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (205/1)، والأصفهاني في الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (266/1)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (584/1):

[أَصْدَقُ ظَنًّا مِنَ الْأَمْعِيِّ].

أي هو الذي يظنُّ الظَّنَّ فلا يُخطئُ.

قال أوس بن حجر: [من البحر المنسرح]:

الأمعِيُّ الَّذِي يظُنُّ بِكَ الـ ظُنُّنٌ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وأورد الثعالبي في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: (45):

[أَصْدَقُ مِنْ وَعْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ].

وذلك لأنَّ الله تعالى أثنى عليه بصدق الوعد فقال في سورة مريم الآية: (54):
﴿وَأَذَكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.

(ي)

قافية الباء

من البحر السبط

النابعة الدُّبَيَانِي

هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِالِي

حَسْبُ الْخَلِيلِينَ نَأْيِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا

* * *

من البحر الكامل

صَفِي الدِّينِ الْحَلِّي

خَلُّ وَفِيٍّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ

الغولُ والعنقاءُ والخلُّ الوفي

أَيَقْنَتُ أَنَّ الْمَسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ

* * *

من البحر البسيط

أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِي

لَيْسَتْ مَوَازِئُهُ الْإِخْوَانِ مِنْ شَانِي

مَا كُنْتُ مَذْكَرْتُ إِلَّا طَوْعَ خَلَانِي

حَتَّى أَدَلَ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي

يَجْنِي الْخَلِيلُ فَاسْتَحْلِي جَنَائِتَهُ

فَأَيْنَ مَوْضِعُ إِحْسَانِي وَعُفْرَانِي

إِذَا خَلِيلِي لَمْ تَكْثُرْ إِسَاءَتُهُ

يجني عليّ وأحنو صافحاً أبداً لا شيء أحسن من حانٍ عليّ جاني

من البحر الطويل

الشَّريف المرتضى

إذا صاحبي أضحى وبني مثل ما به غداةً تلاقينا أطلنا التَّشاكيا

من البحر الخفيف

كثير عزة

خيرُ إخوانك المشارك في المرِّ وأين الشُّريك في المرِّ أيُّنا
الذي إن حضرت زانك في الحيِّ وإن غبت كان أذنأ وعَيْنأ
أنت في مَعْشَرٍ إذا غبت عنهم بدُّلوا كلُّ ما يزيئك شَيْنأ
وإذا ما حضرت قالوا جميعاً أنت من أكرم العبادِ علينا

من البحر الكامل

أبو الفتح البستي

النَّاسُ أشْكالٌ فمن يك راشداً يصحبُ رشيداً فالغويُّ أخو الغوي
فابذلْ لودك صفو ودك وانحرفْ عن كلِّ من ينحاز عنك وينزوي
وإذا الشوى أمرٌ عليك فخله واعمدْ لآخرٍ مسح لا يلتوي

المتكلمة بالقرآن

صورة طريفة لسيدة مؤمنة، آلت على نفسها ألا تتكلم إلا بالقرآن الكريم. يروي هذه القصة عبد الله بن المبارك⁽¹⁾ على أنها واقعة حقيقية. حدثت له بعد انتهائه من الحج والزيارة... ويقول:

«خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي المصطفى محمد ﷺ. فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسواد، فتميزت ذلك، فإذا هي عجوز عليها ذرع من صوف وخمار من صوف.

عبد الله : السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

العجوز : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾⁽²⁾ .

عبد الله : يرحمك الله... ما تصنعين في هذا المكان؟

العجوز : ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾⁽³⁾ .

فعلمت أنها ضالة عن الطريق .

عبد الله : وأين تريدان؟

العجوز : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾⁽⁴⁾ ،

فعلمت أنها قد قضت حجها، وهي تريد بيت المقدس⁽⁵⁾ .

عبد الله : أَنْتِ مُذْ كَمَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟

العجوز : ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾⁽⁶⁾.

عبد الله : مَا أَرَى مَعَكَ طَعَامًا تَأْكَلِينَ؟

العجوز : ﴿هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾⁽⁷⁾.

عبد الله : فَبَأَيِّ شَيْءٍ تَتَوَضَّئِينَ؟

العجوز : ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾⁽⁸⁾.

عبد الله : إِنَّ مَعِيَ طَعَامًا. فَهَلْ لَكَ فِي الْأَكْلِ؟

العجوز : ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾⁽⁹⁾.

فَأَدْرَكَتْ أَنَّهَا صَائِمَةٌ.

عبد الله : لَيْسَ هَذَا شَهْرَ رَمَضَانَ.

العجوز : ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁰⁾.

عبد الله : قَدْ أُبِيحَ لَنَا الْإِفْطَارُ فِي السَّفَرِ.

العجوز : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹¹⁾.

ولما وجدتها لا تتكلم إلا بالقرآن الكريم. قلت لها:

عبد الله : لِمَ لَمْ تَكَلِّمِينِي مِثْلَمَا أَكَلِمَكَ؟

العجوز : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽¹²⁾.

عبد الله : فَمِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتِ؟

العجوز : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽¹³⁾.

عبد الله : قد أخطأت فاجعليني في حل .

العجوز : ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾⁽¹⁴⁾ .

عبد الله : فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟

العجوز : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾⁽¹⁵⁾ .

فأنحت ناقتي⁽¹⁶⁾ .

العجوز : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾⁽¹⁷⁾ .

فغضضت بصري عنها، وقلت لها:

عبد الله : اركبي . . .

فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها .

العجوز : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾⁽¹⁸⁾ .

عبد الله : اصبري حتى أعقلها⁽¹⁹⁾ .

العجوز : ﴿فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾⁽²⁰⁾ .

فعقلت الناقة وقلت لها:

عبد الله : اركبي .

فلما ركبت قالت:

العجوز : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَى

رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾⁽²¹⁾ .

فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح .

العجوز : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾⁽²²⁾ .

فجعلت أمشي رويداً رويداً وأترنم بالشعر.

المعجوز : ﴿فَافْرَأُوا مَا تَيْسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾⁽²³⁾ .

عبد الله : لقد أوتيت خيراً كثيراً .

المعجوز : ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁴⁾ .

فلما مشيت بها قليلاً قلت :

عبد الله : ألك زوج؟

المعجوز : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ﴾⁽²⁵⁾ .

فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة .

عبد الله : هذه هي القافلة فمن لك فيها؟

المعجوز : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁶⁾ .

فعلمت أن لها أولاداً .

عبد الله : وما شأنهم في الحج؟

المعجوز : ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾⁽²⁷⁾ .

فعلمت أنهم أدلاء الركب ، فقصدت بها القباب
والعمارات .

عبد الله : هذه القباب فمن لك فيها .

المعجوز : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁽²⁹⁾ . ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

تَكْلِيمًا﴾⁽³⁰⁾ ، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾⁽³¹⁾ .

عبد الله : يا إبراهيم . . . يا موسى! . . . يا يحيى .

فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم
الجلوس قالت :

العجوز : ﴿قَابَعْتُوا أَحَدَكُمْ بَوْرِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾⁽³²⁾

فمضى أحدهم فاشترى طعاماً، فقدموه بين يدي.

العجوز : ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾⁽³³⁾

عبد الله : الآن طعامكم عليّ حرام حتى تخبروني بأمرها.

الأولاد : هذه أمانة، وإن لها أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة
أن تزلَّ⁽³⁴⁾ فيسخط عليها الرحمن، فسبحان القادر على ما
يشاء.

عبد الله : ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ﴾⁽³⁵⁾

(1) عبد الله بن المبارك: (118 - 181 هـ 736 - 797 م). أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه العربية، كان من سكان خراسان، ومات ببيت (على الفرات) منصرفاً إلى غزو الروم.

(2) سورة يس، الآية: 58.

(3) سورة الأعراف، الآية: 186.

(4) سورة الإسراء، الآية: 1.

(5) بيت المقدس: هي القدس عاصمة فلسطين، مدينة قديمة تعود آثارها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، فتحها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسلماً، فسلمه بطريقها مفتاحها عام 638م، وبعد أن احتلها الصليبيون عام 1099، حررها البطل صلاح الدين بعد معركة حطين عام 1244. والقدس يقدسها المسلمون والنصارى واليهود. فيها كنيسة القيامة والمسجد الأقصى وقبة الصخرة.

(6) سورة مريم، الآية: 10.

(7) سورة الشعراء، الآية: 79.

(8) سورة النساء، الآية: 43.

(9) سورة البقرة، الآية: 187.

(10) سورة البقرة، الآية: 158.

(11) سورة البقرة، الآية: 186.

(12) سورة ق، الآية: 18.

(13) سورة الإسراء، الآية: 36.

(14) سورة يوسف، الآية: 92.

(15) سورة البقرة، الآية: 197.

(16) أناخ الناقة: أبرك الناقة. يقال: أنخت الجمل فبرك.

(17) سورة النور، الآية: 30.

(18) سورة الشورى، الآية: 30.

(19) عقل الناقة: ضم رسع يدها إلى عضدها وربطهما معاً بالعقال لتبقى باركة.

(20) سورة الأنبياء، الآية: 79.

(21) سورة الزخرف، الآية: 13 و14.

(22) سورة لقمان، الآية: 19.

(23) سورة المزمل، الآية: 20.

(24) سورة البقرة، الآية: 269.

(25) سورة المائدة، الآية: 101.

(26) سورة الكهف، الآية: 46.

(27) سورة النحل، الآية: 16.

(28) أدلاء الركب: مفردها دليل: المرشد.

(29) سورة النساء، الآية: 126.

(30) سورة النساء، الآية: 164.

(31) سورة مريم، الآية: 12.

(32) سورة الكهف، الآية: 19.

(33) سورة الحاقة، الآية: 24.

(34) تزل: تخطى، تنحرف عن الصواب.

(35) سورة الجمعة، الآية: 4.

أدب المخاطبة

كانت (صدوف) امرأة تأبّد⁽¹⁾ الكلام. وتسجع⁽²⁾ في المنطق. وكانت واسعة الثراء ذات مال كثير.

فأناها قوم كثير يخطبونها... فردتهم. وكانت تتعمد خطابها في المسألة وتقول: لا أتزوج إلا من يعلم ما أسأله عنه، ويجيبني على حده لا يعدوه. فلما انتهى إليها (حُمران بن الأقرع)⁽³⁾ قام قائماً لا يجلس. وكان لا يأتيها خاطب إلا جلس قبل إذنها.

صدوف : ما يمنعك من الجلوس؟

حمران : حتى يؤذن لي.

صدوف : وهل عليك أمير؟

حمران : ربّ المنزل أحقُّ بفنائها، وربّ الماء أحقُّ بسقائنا، وكل ما له في وعائه.

صدوف : اجلس.

فجلس...

صدوف : ما أردت؟

حمران : حاجة.. ولم تك لحاجة.

صدوف : تسرّها أم تعلنها؟

حمران : تُسرّ وتُعلن .

صدوف : فما حاجتك؟

حمران : قضاؤها هيّن، وأمرها لّين، وأنتِ بها أخبر، وبنجمها أبصر .

صدوف : فأخبرني بها؟

حمران : قد عرضت، وإن شئتِ بيّنت .

صدوف : من أنت؟

حمران : أنا بشر، ولدت صغيراً، ونشأت كبيراً، ورأيت كثيراً .

صدوف : ما اسمك؟

حمران : من شاء أحدث اسماً، وقال ظلماً، ولم يكن الاسم عليه حتماً .

صدوف : فمن أبوك؟

حمران : والدي الذي ولدني، ووالده جدي .

صدوف : ما مالك؟

حمران : بعضه ورثته، وأكثره اكتسبته .

صدوف : فمن أين أنت؟

حمران : من بشر كثير عدده مردوف⁽⁴⁾ ولده .

صدوف : ما ورثك أبوك؟

حمران : حسن الهمم .

صدوف : فأين تنزل؟

حمران : على بساط واسع، في بلد شاسع، قريبه بعيد، وبعيده قريب.

صدوف : فمن قومك؟

حمران : الذي أنتمي إليهم، وأجني عليهم، وولدت لديهم.

صدوف : فهل لك امرأة؟

حمران : لو كانت لي لم أطلب غيرها، ولم أضيع خيرها.

صدوف : كأنك ليس لك حاجة.

حمران : لو لم تكن لي حاجة لم أنخ ببابك، ولم أتعرض لجوابك، وأتعلق بأسبابك.

صدوف : إنك حمران بن الأقرع الجعدي.

حمران : إن ذلك ليقال.

(فزوجته نفسها... وفوضت إليه أمرها).

(1) تأبذ: الأوبد من الشعر: القصائد الخالدة.

(2) تسجع: تنطق بكلام منشور مقفى له فواصل كقوافي الشعر. جمع أسجاع.

(3) حمران بن الأقرع: الجعدي. من فصحاء العرب في الجاهلية، له خبر طويل في مجمع الأمثال، والإصابة.

(4) مردوف: من الردف: الراكب خلف الراكب وكل تابع لشيء. وأتباع القوم.

المحتويات

5.....	الإهداء
7.....	المقدمة
17.....	قافية الهمزة (ء)
19.....	قافية الباء (ب)
34.....	قافية التاء (ت)
35.....	قافية الثاء (ث)
36.....	قافية الحاء (ح)
38.....	قافية الدال (د)
45.....	قافية الراء (ر)
53.....	قافية الشين (ش)
54.....	قافية الصاد (ص)
55.....	قافية الضاد (ض)
57.....	قافية العين (ع)
59.....	قافية الفاء (ف)
61.....	قافية القاف (ق)
70.....	قافية الكاف (ك)
71.....	قافية اللام (ل)

81.....	قافية الميم (م)
88.....	قافية النون (ن)
94.....	قافية الهاء (ه)
100.....	قافية الألف المقصورة (ى)
101.....	قافية الياء (ي)
103.....	المتكلمة بالقرآن
108.....	أدب المخاطبة
11.....	الفهرس